سِلسِلَة إيضَاح مَفَاهِيم السُنَّة النبَوِيَّة (٦)

ماذا في شعبان؟

السيد محمد بن علوي بن عباس المالكي المكي الحسني

خادم العلم الشريف بالبلد الحرام

علماء اہلسنت کی کتب Pdf فائل میں حاصل کرنے کے لئے

"فقہ حنفی PDF BOOK"

چینل کو جوائن کریں

http://T.me/FiqaHanfiBooks

عقائد پر مشتمل پوسٹ حاصل کرنے کے لئے

تحقیقات چینل ٹیلیگرام جوائن کریں

https://t.me/tehqiqat

علماء اہلسنت کی نایاب کتب گوگل سے اس لنک سے فری ڈاؤن لوڈ کریں

https://archive.org/details/@zohaibhasanattari

طالب دعا۔ محمد عرفان عطاری

زوہیب حسن عطاری

مَاذَا فِي شَعْبَانَ ؟

جَمَيْع الحُقوق محْفوُظة

الطّبعَة الأولى

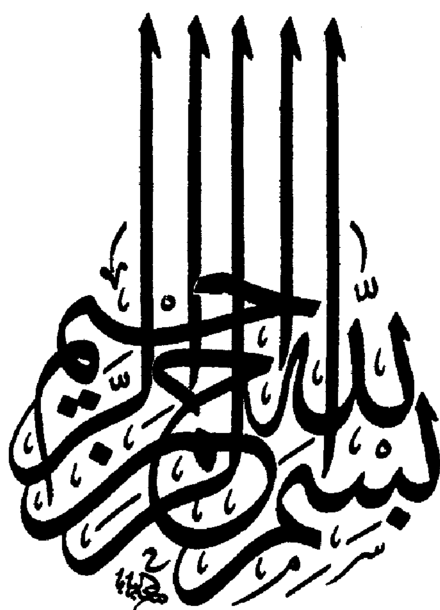
١٤٢٤هـ

سِلسِلَة إيضَاح مَفَاهيم السُنَّة النبَوِيَّة (٦)

مَاذَا في شَعبَان ؟

السيد محمد بن علوي بن عباس المالكي المكي الحسني

خادم العِلم الشريف بالبَلد الحَرَام


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

فإنَّ شهر شعبان من الأشهر الكريمة والمواسم العظيمة، وهو شَهرٌ بركاته مشهورة، وخيراته موفورة، والتوبة فيه من أعظم الغنائم الصالحة، والطاعة فيه من أكبر المتاجر الرابحة، جعله الله مضمار الزمان، وَضَمِن فيه للتائبين الأمان، من عَوَّد نفسه فيه بالاجتهاد، فاز في رمضان بِحُسنِ الاعتياد.

وسُمِّي شعبان : لأنه يتشعّبُ منه خيرٌ كثير، وقيل: معناه شاعَ بان، وقيل: مُشتقٌّ من الشِّعب - بكسر الشين -، وهو طريق في الجبل، فهو طريق الخير، وقيل: من الشَّعب - بفتحها - وهو الجَبرُ، فيجبر الله فيه كسر القلوب، وقيل غير ذلك.

وهذه رسالة كتبناها حول **شهر شعبان وماذا فيه؟**.. ولماذا يَحتَفِلُ به المسلمون، ويجتهدون في إقبالهم على الله سبحانه وتعالى

بالتوبة والعبادة والطاعة، والأعمال الصالحة بِكُلِّ أنواعها، ويُحيُون فيه قلوبهم بذكر الله، وزيارة رسول الله ﷺ، وإعمار بيت الله بالصلاة، والطواف والعمرة.

وقبل أن ندخل في أصل البحث، نجعل بين يدي ذلك مُقدِّمة مُهمةً تكون مفتاحاً لمسائل هذا الباب.

فأقول وبالله التوفيق :

من القواعد المقررة عند أهل العلم: أنَّ الزمانَ يَشرُف بما يقع فيه من الحوادث التي هي الأصل في إعطاء القيمة الاعتبارية للزمان، وبمقدارها يكون مقداره، وبفضلها يكون فضله، وكلما كان ارتباط الناس بالحادثة قويّاً وتَأثّرهم بها عظيماً؛ كان ارتباطهم وتَأثّرهم بالزمان الذي وقعت فيه بنفس القوة.

ومن هنا يُعْلَمُ جليّاً : أنَّ المقصود الأصلي في هذا الباب هو ربط الأُمّةِ بالتاريخ، وتعميق مفهوم إحساسهم وشعورهم الديني بالوقائع والحوادث الدينية.

صَحيحٌ أنَّ الناس يختلفون في كيفية دعوة الناس إلى هذه الحقائق، يعني: أنهم لم يتفقوا على الطريقة التي يَصِلُون بها

والطريقة التي يُوصِلُون الناس بها، لكن المقصود الأصلي لا أظن أنه يختلف فيه اثنان.

إننا حين ندعو إلى ربط الأمة بالتاريخ عن طريق اغتنام الفرص والمناسبات التي يَجُودُ بها الزمان، فإننا في الواقع ونفس الأمر، إنما ندعوهم إلى حقيقة صافية وعقيدة صحيحة، وطريقة مستقيمة، وفطرة سليمة، لأنَّ هذه هي تاريخنا وشرفنا.

ومن هذه القاعدة ننطلق إلى كلِّ خير وبرٍّ ومعروف، وهي كلها بإذن الله مَقبولةٌ، لأنها بهذه القاعدة الأصولية مشمولة، مغتنمين فرصة الزمان التي تَنشط فيها الأذهان لتستعيد الذكريات، وترجع بالعقل والقلب والعاطفة إلى الوراء.. للشوق إلى التاريخ.. للنظر إلى الماضي للاعتبار، وهذا هو الدرس العلمي الذي لا تستطيع الجامعات بأساتذتها ومحاضراتها، ولا المدارس بمناهجها ومقرراتها، أن تنقل الناس إليه ليعيشوه ويدركوه، ويحسوا به قلباً وعقلاً وعاطفة.

إننا حين نحتفل بذكرى المولد، أو ذِكرى الهجرة، أو ذِكرى الإسراء والمعراج، أو بمناسبة شهر شعبان، إنما ندعو الناس إلى الارتباط بعقولهم وقلوبهم وعواطفهم بالحقائق والحوادث التي تملأ ساحة هذه الأزمنة، ليس تعظيماً لها،

أو تأليهاً، أو اعتقاداً، وإنما تعظيماً لله الذي خلق الزمان والمكان، تعظيم العبد للربِّ الخالق، وتعظيماً لمن كان السبب فيها الذي قام بها وقامت به، وارتبطت به ارتباط الحوادث، تعظيم المُحبِّ للحبيب..لصاحب الفضل الذي اختاره الله ليكون هو صاحب هذه الحوادث والوقائع.

وإني لأعجب من عُقولٍ مُحجّرةٍ تغفل عن صاحب الحادثة الذي به وله، ومعه ومنه؛ كانت الحادثة، وتهتم بالحادثة من حيث هي حادثة.

هذا بلا شك هو عَين البدعة، بل هو تمام الجهل وقصور النظر.

إننا لا نُعَظِّمُ الزمان لأنه زمان... ولا المكان لأنه مكان... لأنَّ هذا عندنا من الشرك. ولكن ننظر لما هو أعلى من ذلك وأكبر وأعظم، ولا نُعظم الأشخاص لذواتها الجسمية والعظمية، وإنما ننظر إليها من حيث مقامها ووجاهتها وجاهها، ورتبتها وشرفها، وحُبُّها ومحبوبيتها، فهل من إثمٍ أو زُورٍ في ذلك ؟

سبحانك هذا بهتان عظيم .

وصلّى الله وسلم على خاتم رسله، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

لماذا . . وماذا في شهر شعبان؟

وفى شهر شعبان من الحوادث والوقائع ما يستحق الاهتمام والعنايـة، وصـرفَ الهِمَـم وتوجيـه الأنظـار بالاجتماعـات والندوات والاحتفالات، وسنذكر بعض ذلك :

تَحوِيلُ القِبلَة

كان في شهر شعبان تحويل القِبلَـةِ مـن بيـت المقـدس إلى الكعبة، وقد كان ﷺ ينتظر ذلك برغبة قوية، ويقـوم في كـل يوم مُقَلِّباً وجهه في السماء، يَترقّب الوحي الرباني حـتى أقـرَّ الله عينه وأعطاه مناه، وحقّقَ مطلوبه بما أرضاه، ونـزَل قـول الله تعـــالى: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾. [البقرة، الآية ١٤٤].

وهو مِصـدَاقُ قولـه تعـالى: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾ [الضحى، الآية ٥].

ويتحقق فيه قول السيدة عائشة رضي الله عنها له: «ما أرى ربك إلاَّ يُسارع في هواك». رواه البخاري، وهو ﷺ لا يرضى إلاَّ بما يرضى به الله.

وقال أبو حاتم البستي رحمه الله تعالى: «صَلّى المسلمون إلى بيت المقدس سبعة عشر شهراً وثلاثة أيام سواء، وذلك أنَّ قدومه المدينة كان يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، وأمره الله عزّ وجل باستقبال الكعبة يوم الثلاثاء للنصف من شعبان[1]».



(١) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي، ٢/ ١٥٠.

رَفْعُ الأَعْمال

من مزايا شهر شعبان المعروفة: رفع الأعمال فيه، وهو الرفع الأكبر والأوسع، وقد جاء ذلك في الحديث عن أسامة ابن زيد رضي الله عنهما قال: قلت: يارسول الله! لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان!

قال: «**ذاك شَهرٌ يَغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر تُرفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، وَأُحبُّ أن يُرفعَ عملي وأنا صائم**». قال المنذري: «رواه النسائي[1]».

قُلتُ: وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده».

وليس هذا الرفع خَاصّاً بشعبان، بل جاء في الأحاديث الشريفة ما يدل على تعدد رفع الأعمال في أوقات مختلفة، ولا تنافي بينها، فإنَّ لكُلِّ رفعٍ حِكَماً تتعلق به.



(١) «الترغيب والترهيب» للحافظ المنذري ٢/ ٤٨.

الرَّفعُ في النهار، والرَّفعُ في الليل

ورد في «صحيح مسلم» عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال: **«إنَّ الله عزّ وجَل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سُبُحات وجهه[1] ما انتهى إليه بصره من خلقه»**.

قال العلامة المناوي رحمه الله تعالى: «ومعناه ـ أي معنى رفع العمل الوارد في هذا الحديث ـ يرفع إليه عمل النهار في أول الليل الذي بعده، وعمل الليل في أول النهار الذي بعده، فإنَّ الحَفَظَةَ يصعدون بأعمال الليل بعد انقضائه في أول النهار، ويصعدون بأعمال النهار بعد انقضائه في أول الليل». اهـ.

وأشار بذلك إلى الحديث الوارد في «الصحيحين» عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«يَتعاقَبُونَ فيكم**

---

(١) سُبُحات وَجهِه: نوره وجلاله.

ـ أي يتناوبون ـ ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يَعرجُ الذين باتوا فيكم، فيسألهم ربهم ـ وهو أعلم بهم ـ كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون».

قال المنذري في «الترغيب»: «ورواه ابن خزيمة في «صحيحه»، ولفظه في إحدى رواياته قال: «تجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر وصلاة العصر، فيجتمعون في صلاة الفجر فتصعد ملائكة الليل وتثبت ملائكة النهار، ويجتمعون في صلاة العصر، فتصعد ملائكة النهار وتبيت ملائكة الليل فيسألهم ربهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: أتيناهم وهم يصلّون، وتركناهم وهم يصلّون فاغفِرْ لهم يوم الدِّين».

فكن أيها المؤمن على عِلم قَاطعٍ بأنَّ معك ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، يَرقُبونَ أعمالك، ويَرفَعُونها إلى ربِّ العِزّة والجلال.

الرَّفعُ الفَوري

رَوى الترمذي، وأحمد، عن عبدالله بن السائب رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ كان يصلّي أربعًا بعد أن تزول الشمس

قبل الظهر – قبل فرض الظهر – وقال: «**إنها ساعة تُفتَح فيها أبواب السماء، فأُحبّ أن يصعد لي فيها عَملٌ صالح**».

وفي هذا الحديث بيان فضل سُنّةِ الظهر القَبلية.

وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**أربعٌ قبل الظهر ليس فيهن تسليم، يفتح لهن أبواب السماء**».

قال المنذري: «رواه أبو داود واللفظ له، وابن ماجه، وفي إسنادهما احتمالٌ للتحسين»، ورواه الطبراني في «الكبير» «والأوسط» ولفظه: قال: لما نزل رسول الله ﷺ عَلَيّ – أي حين هاجر ﷺ إلى المدينة – رأيته ﷺ يُدِيمُ أربعًا – أي يداوم على صلاة أربع ركعات – قبل الظهر وقال: «**إنه إذا زالت الشمس؛ فُتحت أبواب السماء فلا يُغْلقُ منها باب حتى تُصلّى الظهر، فأنا أحب أن يُرفعَ لي في تلك الساعة خير**»، أي: عمل صالح.

قال الشيخ عبد الله سراج الدين رحمه الله تعالى: «فينبغي للمسلم أن يحرص كُلَّ الحرص على صلاة سُنّةِ الظهر القبلية عقب الزوال، وأن يغتنم الدعاء في تلك الساعة، فإنه مُجَاب، لأنَّ أبواب السماء تُفتَح فيها، ولا ينبغي للمؤمن أن ينشغل عن ذلك بالدنيا وحطامها الفاني، ويُضيِّع على نفسه

خيرات ودعوات، ونفحات وبركات تنفعه في الحياة وبعد الممات».اهـ.

الرَّفعُ الأسبوعي
وعَرضُ الأعمال على الله تبارك وتعالى

رَوى الإمام مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«تُعرَضُ الأعمال في كُلِّ يوم خميس واثنين، فيغفر الله عزَّ وجَل في ذلك اليوم لكل امرئ لا يُشرك بالله شيئاً؛ إلاَّ امرأً** كانت بينه وبين أخيه شحناء، **فيقال: ارْكُوا هذين حتى يصطلحا،** ارْكُوا هذين **حتى يصطلحا»**.

وفي رواية لمسلم: **«تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس، فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً، إلاّ رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء** ـ أي بغضاء ـ . . . ».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: **«تُعرَضُ الأعمال** يوم الاثنين والخميس، **فَأُحبّ أن يُعرضَ عملي وأنا صائم»**، رواه الترمذي وقال: حسن غريب.

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله! إنك تصوم حتى لا تكاد تُفْطِر، وتُفْطِر حتى لا تكاد تصوم

ـ أي متنفلاً ـ إلاَّ يومين إن دخلا في صيامك[1]، وإلاَّ صمتهما، قال: «أيُّ يومين؟» قلت: يوم الاثنين والخميس، قال: «**ذلك يومان تُعرَضُ فيهما الأعمال على رب العالمين، فأحب أن يُعرضَ عملي وأنا صائم**» رواه أبو داود، والنسائي.

وعن جابر رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**تُعرَضُ الأعمال يوم الاثنين والخميس، فمن مُستَغفرٍ فيغفر له، ومن تَائبٍ فَيُتاب عليه، وَيَذرُ أهل الضغائن** ـ أي الحقد والبغض ـ **بضغائنهم حتى يتوبوا**»، رواه الطبراني.

ومن هذه الأحاديث الشريفة يَعلَمُ المُسلم فضل هذين اليومين: الاثنين والخميس، فليباعد المُسلِمُ نفسه من الحقد والبغض لئلا يَحْجُبَا رفع أعماله الصالحة، وليكثر فيهما من صالح العمل وطيب الكلام، فإنَّ الأيام لها أحكامها وخصائصها، وإنها ظروف لما يجري فيها، فلا تملأ ظروف أيامك أيها العاقل؛ إلاَّ بما يُقربكَ إلى ربك عزَّ وجَل، فسوف يأتي عليك يوم تفتح هذه الظروف بعد ما خُتِم عليها عند موتك، ويظهر ويتدفق جميع ماحوته تلك الظروف من أقوالك وأعمالك وأحوالك، فإن كانت طيبة صالحة؛ فَاحَت

---

(١) أي: وافقا أيام صيامك رمضان أو غيره، وإلاّ خصصتهما بالصيام.

روائحها الطيبة وانتشر عبيقها، وسررت بها وفرحت وأمنت واستبشرت، وإن كانت خبيثة سيئة؛ خبثت روائحها وخيمت عليك ظلماتها، وفُضحت في ذلك الجمع العظيم، وحزنت وكربت، قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ [1] [هود، الآية ١٠٣].

تَقدِيرُ الأعمار

وفي شهر شعبان تُقَدَّرُ الأعمار، والمقصود إظهار هذا التقدير وإبرازه، وإلاّ فإنَّ أفعال الحق سبحانه وتعالى لا تقيد بزمان ولا مكان ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.

وقد جاء في الحديث عن السيدة عائشة رضي الله عنها أنَّ النبي ﷺ كان يَصُوم شعبان كله، قالت: قلت: يارسول الله! أَحبُّ الشهور إليك أن تصومه شعبان! قال: «**إنَّ الله يكتب فيه على كُلِّ نفس مَيّتةٍ تلك السَّنة، فأحب أن يأتيني أجلي وأنا صائم**»[2]. رواه أبو يعلى، وهو غريب وإسناده حسن.

---

(١) انتهى ملخصاً من كتاب «صعود الأقوال ورفع الأعمال إلى الكبير المتعال» للشيخ عبد الله سراج الدين رحمه الله تعالى.

(٢) هكذا في نسخ «الترغيب والترهيب»، وكذا في النسخة المطبوعة من «مسند أبي يعلى» ٨/٣١٢(٤٩١١)، والظاهر أنَّ قوله: «فأحب =

ولذلك كان ﷺ يُكْثِر صيامه، يقول أنس بن مالك رضي الله عنه: «كان رسول الله ﷺ يصوم ولا يفطر، حتى نقول: مافي نفس رسول الله ﷺ أن يفطر العام، ثم يفطر فلا يصوم حتى نقول: مافي نفسه أن يصوم العام، وكان أحب الصوم إليه في شعبان». رواه أحمد، والطبراني.

فَضلُ الصِّيام في شعبان

وقد سُئل ﷺ: أي الصوم أفضل بعد رمضان؟ قال: **«شعبان لتعظيم رمضان»**، قيل: فَأيُّ الصدقة أفضل؟ قال: **«صدقة في رمضان»** قال الترمذي: حديث غريب.

بل تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: «كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم، وما

= أن يأتيني أجلي وأنا صائم» فيه تحريف، والصواب: **«فأحب أن يرفع - أو أن يكتب - عملي وأنا صائم»**، وقد جاء هذا اللفظ في كثير من الروايات الصحيحة الواردة في هذا الباب غير هذا الحديث كقوله: **«شهر ترفع فيه الأعمال فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم»**، وهو الذي يقتضيه سياق كلامه ﷺ، وهو الذي جاء التصريح به في رواية الخطيب في «التاريخ» بسنده إلى السيدة عائشة رضي الله عنها، وفيها: **«وأحب أن يكتب أجلي وأنا في عبادة ربي»**.

رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر قط؛ إلاّ شهر رمضان، وما رأيته في شهر أكثر صياماً منه في شعبان» رواه البخاري، ومسلم، وأبو داود، ورواه النسائي، والترمذي وغيرهما، قالت: «مارأيت النبي ﷺ في شهر أكثر صياماً منه في شعبان، كان يصومه إلاّ قليلاً، بل يصومه كله».

وفي رواية لأبي داود: قالت: «كان أحب الشهور إلى رسول الله ﷺ أن يصومه شعبان، ثم يَصِلُه برمضان».

وفي رواية للنسائي: قالت: «لم يكن رسول الله ﷺ لشهر أكثر صيامًا منه لشعبان، كان يصومه، أو عَامّتَه».

وفي رواية للبخاري، ومسلم: قالت: «لم يكن النبي ﷺ يصوم شهراً أكثر من شعبان، فإنه كان يصوم شعبان كله، وكان يقول: «خذوا من العمل ما تُطِيقُون، فإنَّ الله لا يَملُّ حتى تَملُّوا»، وكان أحب الصلاة إلى النبي ﷺ ما دُووِمَ عليه وإن قَلَّ، وكان إذا صلّى صلاة؛ داوم عليها».

تَحقيقُ القَولِ في صيام شعبان

عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: «لم يكن النبي ﷺ يصوم شهراً أكثر من شعبان، فإنه كان يصوم شعبان كله»، رواه البخاري.

ورَوى مُسلمٌ عنها قالت: «كان ﷺ يصوم حتى نقول: قد صام، ويفطر حتى نقول: قد أفطر، ولم أره صائماً من شهر قط أكثر من صيامه من شعبان، كان يصوم شعبان كله، كان يصوم شعبان إلاّ قليلاً».

وفي رواية النسائي، والترمذي: «كان يصومه إلاّ قليلاً، بل يصومه كله».

قال الشيخ مُلاّ علي القاري رحمه الله تعالى: «قولها: «كان ﷺ يصوم كله» يعني أنَّ ما لا يصومه من شعبان؛ كان في غاية من القلة، بحيث يُظَنُّ أنه صام كله، فكلمة: (بل) للترقي، ولا ينافي حينئذ قولها: (إلاّ قليلاً)، ولا ما جاء من أنه ﷺ ما صام شهراً كاملاً منذ قَدِمَ المدينة إلاّ رمضان، ويمكن أن يُحمَلَ أيضاً (كله) هنا على حقيقته، بأن كان هذا قبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة، وحينئذ كان: (بل) إضراباً عن قولها: (إلاَّ قليلاً)، وحكمة الإضراب: أنَّ قولها: (إلاَّ قليلاً) ربما يتوهم منه أنَّ ذلك القليل يكون ثُلث الشهر، فبينت بـ: (كله) أنه كان قليلاً جداً بحيث يظن أنه ﷺ صامه كله.

وفي رواية الشيخين عن السيدة عائشة رضي الله عنها: «ما رأيته استكمل صيام شهر قط إلاَّ شهر رمضان، وما رأيته في شهر أكثر منه صياماً في شعبان».

وفي رواية لهما: «لم يكن يصوم شهراً أكثر من شعبان، فإنه كان يصوم كله».

وفي أخرى لأبي داود: «وكان أَحبَّ الشهور إليه أن يصوم شعبان، ثم يَصِلهُ برمضان».

وفي أخرى للنسائي: «كان يصوم شعبان، أو عامة شعبان».

وفي أخرى له أيضاً: «كان يصوم شعبان كله».

وظاهر هذه الأحاديث: أنَّ صوم شعبان أفضل من رجب وغيره من الأشهر الحُرُم، لكن يُشْكِلُ بما رواه «مسلم» عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «أفضل الصيام بعد رمضان؛ صوم شهر الله المحرم».

وَأُجيب: بأنه يحتمل أنه لم يعلم فضل صوم المُحَرّم إلاّ في آخر حياته، قبل التّمكّنِ من صومه، أو كان يحصل له عُذرٌ من سَفرٍ أو مرض يمنعه عن إكثار الصوم فيه، على ما قاله الإمام النووي.

وقال مِيرَك: كلا الوجهين لا يخلو عن بُعدٍ». اهـ.

وبما رواه الطبراني عن السيدة عائشة رضي الله عنها: «كان رسول الله ﷺ يصوم ثلاثة أيام من كل شهر، فربما أخّرَ ذلك حتى يجتمع عليه صوم السَّنة، فيصوم شعبان».

وبأنه كان يخُصُّ شعبان بالصيام تعظيماً لرمضان، فيكون بمنزلة تقديم السنن الرواتب في الصلوات قبل المكتوبات.

ويُؤَيّدُه: خَبَرٌ غريب عند المُصَنِّف (أي الترمذي) ولو في إسناده (صدقة)، وهو عندهم ليس بذلك القوي، أنه سئل ﷺ: أيّ الصوم أفضل بعد؟ قال: «شعبان لتعظيم رمضان».

وبأنَّ صومه كالتَّمرُّنِ على صوم رمضان[1]، والنَّهيُ عن الصوم في النصف الثاني من شعبان مَحمولٌ على من لم يصله بما قبله، ولم يكن له عادة ولا قضاء ولا نذراً، ويُضْعِفُه عن أداء رمضان أو يكسله، فيصوم الفرض بلا نشاط.

وبما ورد في الخبر الصحيح على ما رواه النسائي، وأبو داود، وصحَّحهُ ابن خزيمة، عن أسامة بن زيد رضي الله

---

(١) قال العلامة الوزير يحيى بن محمد بن هبيرة تعليقاً على حديث السيدة عائشة رضي الله عنها: «كان أكثر صوم رسول الله ﷺ في شعبان»: «ما أرى هذا إلاّ على وجه الرياضة، لأنَّ الإنسان إذا هجم بنفسه على أمرٍ لم يتعوده؛ صعب عليه، فدرّج نفسه بالصوم في شعبان لأجل رمضان» انتهى. «ذيل طبقات الحنابلة» ١ :٢٢٧.

عنهما قال: قلت: «يارسول الله! لم أرك تصوم شهراً من الشهور ما تصوم من شعبان»!

قال: **«ذلك شهر يَغْفُل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر تُرفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأحب أن يُرفَع عملي وأنا صائم»**.

ونحوه من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها عند أبي يَعلى، لكن قال فيه: **«إنَّ الله يكتب كُلَّ نفس ميتة تلك السنة، فأحب أن يأتيني أجلي وأنا صائم»**، ففيه إشعار بأنَّ الناس كانوا يصومون في رجب كثيراً، لكونه من الأشهر الحُرُم المعظم عندهم، فنبههم بكثرة صيامه فيه؛ أنهم لا يغفلون عنه، مع زيادة إفادة أنَّ الأعمال تُرفَع فيه، والآجال تُنسَخ فيه.

وَيُؤَيِّده: ما رُويَ عن السيدة عائشة رضي الله عنها: قلت: «يارسول الله! أرى أكثر صيامك في شعبان!»

قال: **«إنَّ هذا الشهر يكتب فيه لملك الموت من يقبض، فأحب أن لا ينسخ اسمي إلاَّ وأنا صائم»**.

ولعل هذا هو الحِكمَةُ في وجه اختصاص شعبان به ﷺ حيث قال: «**رجب شهر الله، وشعبان شهري، ورمضان شهر أُمّتي**» على ما رواه الديلمي وغيره، عن أنس رضي الله عنه[1].

قُلْتُ: وهذا الحديث ذكره السيوطي في «الجامع الصغير» مُرسلاً وقال: «رواه أبو الفتح ابن أبي الفوارس في «أماليه» عن الحسن مرسلاً، وهو ضعيف».

قال المناوي رحمه الله تعالى: «قال الحافظ الزين العراقي في «شرح الترمذي»: حديث ضعيف جداً، وهو من مرسلات الحسن رُوِّيناهُ في «كتاب الترغيب والترهيب» للأصفهاني، ومُرسَلاتُ الحسن لا شيء عند أهل الحديث، ولا يَصِحُّ في فضل رجب حديث».اهـ

وكلام المؤلف كالصريح في أنه لم يَرهُ مُسنداً، وإلاَّ لما عدل لرواية إرساله؛ وهو عجيب، فقد خَرّجَهُ الديلمي في «مسند الفردوس» من طُرُقٍ ثلاث، وابن نصر وغيرهما من حديث أنس رضي الله عنه باللفظ المزبور بعينه[2]».

---

(١) «جمع الوسائل في شرح الشمائل» للشيخ علي بن سلطان محمد القاري ٢/١٢١-١٢٢.

(٢) «فيض القدير شرح الجامع الصغير» للمناوي ٤/١٨.

قال في «كشف الخفاء» في قوله: «**شعبان شهري، ورمضان شهر الله، وشعبان المطهِّر، ورمضان المكفِّر**»: «رواه الديلمي عن السيدة عائشة رضي الله عنها مرفوعاً، قال ابن الغرس: قال شيخنا حجازي: ضعيف[1]».

وقوله: «**شعبان شهري**» أي أنا سَنَنتُ قيامه.

قُلْتُ: ويحتمل أن تكون إضافته إليه ﷺ، لأنه نزلت فيه آية الصلاة والسلام على النبي ﷺ.

شَهرُ الصَّلاة على النبي ﷺ

ومن مزايا شهر شعبان: أنه الشهر الذي نزلت فيه آية الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب، الآية ٥٦].

(١) «كشف الخفاء ومزيل الإلباس» للعجلوني، ٢/٩. وقال الحافظ الزين العراقي في «شرح الترمذي»: «وهو ضعيف جداً». اهـ. كذا في «فيض القدير» ٤/١٨. قُلتُ: وهذا هو الحق، أما ذكر ابن الجوزي له في «الموضوعات»؛ فليس بصواب.

وقد ذكر ابن أبي الصيف اليمني أنه قيل: «إنَّ شهر شعبان شهر الصلاة على النبي ﷺ لأنَّ الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ نزلت فيه[1]».

ونقل الإمام شهاب الدِّين القسطلاني في «المواهب» قولاً لبعض العلماء: بأنَّ شهر شعبان شهر الصلاة عليه ﷺ، لأنَّ آية الصلاة ـ يعني ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ ـ نزلت فيه[2].

وقد ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله، عن أبي ذر الهروي: أنَّ الأمر بالصلاة على النبي ﷺ ـ يعني بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ ـ كان في السنة الثانية من الهجرة، وقيل في ليلة الإسراء.

حَقِيقةُ الصَّلاة على النبي ﷺ

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾. [الأحزاب، الآية ٥٦].

---

(١) «تحفة الإخوان» للإمام أحمد بن حجازي الفشني ص ٧٤.

(٢) «المواهب اللدنية» ٣/٣٢٢.

أمر الله تعالى المؤمنين كافة بعد ندائهم بخطابه الشفاهي بما ذكر من الصلاة والتسليم، مُؤَسِّساً بأنَّ الله وملائكته يفعلون ذلك، أي: إنه أمركم به ليس لحَاجةٍ له إلى ذلك؛ بل لقصد تشريفكم لما آمنتم به، بأمرٍ توافقون فيه مَالِكَ المُلك الأعظم تعالى، وخَواصَّ خَواصِّ عباده الصالحين المكرمين مع النبي ﷺ، الذي هداكم الله به إليه، وأرشدكم على لسانه على كل ما يزلف لديه.

قال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام رحمه الله: «ليست الصلاة على رسول الله ﷺ شفاعة منّا له، فإنَّ مثلنا لا يَشفعُ لمثله، ولكن الله سبحانه وتعالى أمرنا بمكافأة من أنعم علينا وأحسن إلينا، فإنْ عجزنا عن مكافأته؛ دعونا له أن يكافئه عنّا .ولما عجزنا عن مكافأة سيد الأولين والآخرين، أمر رب العالمين أن نرغب إليه، وأن نُصلّي عليه، لتكون صلاتنا عليه مكافأة بإحسانه إلينا وإفضاله علينا، ولا إحسان أفضل من إحسانه ﷺ: «من صلّى عليَّ صلاة صَلّى الله عليه بها عشراً»... رواه مسلم».

قال القاضي عياض رحمه الله: «قوله ﷺ: «من صَلّى عَليَّ واحدة صلّى الله عليه عشراً» معناه: رَحْمَتهُ وتَضعيفُ أجره

كقوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام، الآية ١٦٠].

قال: وقد تكون الصلاة على وجهها وظاهرها؛ تشريفاً له بين الملائكة كما في الحديث: «وإن ذكرني في ملأٍ، ذكرته في ملأٍ خير منهم»، والله أعلم».

وعن أُبَيّ بن كعب رضي الله عنه أنه قال: قلت: يارسول الله، إني أكثر الصلاة عليك، فكم أجعل لك من صلاتي؟ قال: «ما شئت» قلت: الربع، قال: «ما شئت، وإن زدت فهو خَيرٌ لك» قلت: النصف، قال: «ما شئت، وإن زدت فهو خَيرٌ لك» قلت: فالثلثين، قال: «ما شئت، فإن زدت فهو خَيرٌ لك» قلت: أجعل لك صلاتي كلها.

قال: «إذاً تُكفى هَمّك وَيُغفر لك ذنبك»، رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

قال الحافظ المنذري رحمه الله تعالى: «قوله «أكثر الصلاة عليك، فكم أجعل لك من صلاتي» معناه: أُكْثِرُ الدعاء، فكم أجعل لك من دعائي صلاةً عليك».

قال أبو الليث السمرقندي رحمه الله: «لو لم يكن للصلاة على النبي ﷺ ثواب سوى أنه يرجو بذلك الشفاعة؛ لكان

الواجب على العاقل أن لا يغفل عنها، فكيف وفيها مغفرة للذنوب، وفيها الصلاة من الله تعالى؟!.

قال: وإذا أردت أن تعرف أنَّ الصلاة على النبي ﷺ أفضل من سائر العبادات؛ فتفكر في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾.

فسائر العبادات أمر الله تعالى عباده بها، وأما الصلاة على النبي ﷺ؛ فقد صَلّى عليه بنفسه، ثم أمر المؤمنين بأن يصلوا عليه، فثبت بهذا أنَّ الصلاة على النبي ﷺ أفضل العبادات».

قال النووي رحمه الله: «إذا صَلّى على النبي ﷺ، فليجمع بين الصلاة والتسليم، ولا يقتصر على أحدهما».

وحكى الغزالي رحمه الله تعالى في «الإحياء» عن بعضهم قال: «كنت أكتب الحديث وأُصلي على النبي ﷺ فيه ولا أُسَلّم، فرأيت النبي ﷺ في المنام فقال: «أما تُتمُّ الصلاة عَليَّ في كتابك»، فما كتبت بعد ذلك إلاَّ صَلّيتُ وسَلّمتُ».

قال النووي رحمه الله تعالى: «يستحب لقارىء الحديث وغيره مما في معناه، إذا ذَكَرَ رسول الله ﷺ أن يرفع صوته بالصلاة عليه والتسليم، ولا يبالغ في الرفع مبالغة فاحشة.

قال: وممن نصَّ على رفع الصوت، الإمام الأعظم الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي، وآخرون».

وعن أبي بيان الأصفهاني رحمه الله تعالى قال: رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقلت له: هلا نفعت ابن عمك الشافعي بشيء، أو خصصته بشيء؟.

قال: «نعم.. سألت ربي أن لا يحاسبه»، فقلت: بم؟ قال: «لأنه كان يصلي عليَّ صلاة لم يُصَلِّ عَلَيَّ بمثلها»، قلت: وما هي؟

قال: «كان يقول: اللهم صَلِّ على محمد كلما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون».

وعن ابن عبد الحكم قال: «رأيت الشافعي في المنام، فقلت: ما فعل الله بك؟

قال: نَعّمني وغفر لي، وزففت في الجنة كما تُزَفُّ العروس ونثر علي كما ينثر عَلى العروس.

فقلت: بم بلغت هذا الحال؟

فقال: بقولي في كتاب «الرسالة»: وصلى الله على محمد عدد ما ذكره الذاكرون، وعدد ما غفل عن ذكره الغافلون»[1].

---

(١) «نزهة الناظرين في الأخبار المروية عن الأنبياء والصالحين» (٢٩-٣٠).

مِنْ فَضائِل الصَّلاةِ على النبي ﷺ

إنَّ فضائل الصلاة على النبي ﷺ كثيرة يَعجزُ القلم عن إحصائها، وَتضيقُ الكتب عن استقصائها، وإنما نذكر منها جملة موجزة:

١- إنَّ من يُصلي على النبي ﷺ، يُصلّي الله عليه عشر صلوات.

رَوى مسلم وأصحاب السنن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من صلّى عَليَّ واحدة، صَلّى الله عليه عشراً»**.

وَرَوى الإمام أحمد، عن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ فاتبعته حتى دخل نخلاً، فسجد فأطال السجود، حتى خفت، أو خشيت أن يكون الله قد تَوفّاهُ، أو قَبضه.

قال: فجئت أنظر، فرفع ﷺ رأسه فقال: **«ما لك يا عبدالرحمن؟»** قال: فذكرت ذلك له، فقال: **«إنَّ جبريل عليه السلام قال لي: ألا يسرّك أنَّ الله عزّ وجل يقول: من صَلّى**

عليك صلّيت عليه، ومن سلّم عليك سَلّمتُ عليه» وفي رواية: «فسجدت لله تعالى شكراً»، وستأتي بقية طُرُقه.

٢- من صَلّى عليه ﷺ، صَلّى عليه رسول الله سيدنا محمد ﷺ.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من صلّى عَليَّ بلغتني صلاته وصَلّيتُ عليه، وكتب له سوى ذلك عشر حسنات»** رواه الطبراني في «الأوسط» بإسناد لا بأس به. انتهى من «ترغيب» المنذري.

٣- إنَّ من صَلّى على النبي ﷺ صَلّت عليه ملائكة الله تعالى.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«أكثروا الصلاة عليَّ يوم الجمعة، فإنه أتاني جبريل آنفاً عن ربه عز وجل، فقال: ما على الأرض من مُسلمٍ يُصلي عليك مرة واحدة، إلاَّ صَليتُ أنا وملائكتي عليه عشراً»** قال الحافظ المنذري: رواه الطبراني.

وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: «من صَلّى على النبي ﷺ صلاة واحدة، صَلّى الله عليه وملائكته سبعين صلاة». قال المنذري: رواه أحمد بإسناد حسن. اهـ.

وقال في «الدر المنضود»: «وحُكمهُ الرفع، إذ لا مجال للرأي فيه». اهـ.

وعن عامر بن ربيعة، عن أبيه رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب ويقول: «**من صَلّى عَليَّ، لم تزل الملائكة تُصلي عليه ما صَلّى عَليَّ**». رواه أحمد، وابن أبي شيبة، وابن ماجه، والسَّندُ حَسنٌ كما قال الحافظ الهيثمي.

وفي رواية: «**ما من عَبدٍ يُصلي عَليَّ، إلاَّ صلّت عليه الملائكة ما دام يُصلّي عَليَّ، فَلْيُقِلّ العبد من ذلك، أو ليكثر**». كما في «الفتح» معزواً لأحمد، وابن ماجه، والضياء.

٤- من صَلّى عليه ﷺ رفعت درجاته، وزيدت حسناته، ومُحيت عنه من سيئاته.

رَوى النسائي، والطبراني، والبزار عن أبي بردة بن نيار رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صَلّى عَليَّ من أمتي صلاة مخلصاً من قلبه، صلّى الله عليه بها عشر صلوات، ورفعه بها عشر درجات، وكتب له بها عشر حسنات، ومَحَا عنه عشر سيئات**». كما في «الترغيب» للمنذري.

وعن أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه قال: أصبح رسول الله ﷺ يوماً طيب النفس يُرى في وجهه البِشْر، قالوا:

يا رسول الله! أصبحت اليوم طيب النفس يُرى في وجهك البِشْر.

فقال ﷺ: «**أجل، أتاني آتٍ من ربي عزّ وجل فقال: من صَلّى عليك من أمتك صلاةً، كتب الله له بها عشر حسنات، ومَحَا عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، ورد عليه مثلها**». قال المنذري في «الترغيب»: رواه أحمد، والنسائي.

وفي رواية لأحمد: أنَّ رسول الله ﷺ جاء ذات يوم والسُّرور يُرى في وجهه ﷺ، فقالوا: يارسول الله! إنا لنرى السرور في وجهك.

فقال: «**إنه أتاني المَلَكُ فقال: يا محمد، أما يُرضِيكَ أنَّ ربك عزَّ وجل يقول: إنه لا يُصلي عليك أحدٌ من أمتك إلاّ صَلّيتُ عليه عشراً، ولا يُسلم عليك أَحدٌ من أمتك إلاَّ سلَّمتُ عليه عشراً؟ فقال: بلى**». قال المنذري: «رواه ابن حبان في «صحيحه» بنحو هذا». اهـ.

قال القاضي عياض رحمه الله تعالى في معنى صلاة الله تعالى على من يُصَلّي على نبيه صلى الله عليه وسلم: «رحمه وضُوعِفَ له أجره، كقوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾. وقد تكون الصلاة على وجهها وظاهرها ـ أي بمعنى الثناء والتعظيم ـ كلاماً يسمعه الملائكة تعظيماً

للمصلي وتشريفاً له، كما جاء في الحديث القدسي: «**وإن ذكرني في ملأٍ، ذكرته في ملأٍ خير منهم**».

وقد أفادت الأحاديث السابقة: الإخبار بأنَّ الله تعالى هو يُصلي على من يُصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم عشراً، وأنَّ ذكر الله تعالى للعبد هو أعظم من الحسنة مضاعفة، وذلك أنَّ الله تعالى لما لم يجعل جزاء ذكره سبحانه؛ إلاَّ ذكره حيث قال: «**فإن ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأٍ، ذكرته في ملأٍ خير منهم**»، كذلك جعل جزاء ذكر نبيه وحبيبه ﷺ، فمن صَلّى على حبيبه ﷺ؛ صَلّى الله تعالى عليه، فذكره برحمته وثنائه عليه، وإكرامه وبره إليه.

قال العلامة الشيخ برهان الدين بن أبي شريف رحمه الله تعالى: «من صرف فِكرهُ وأعمل الفكرة، تواردت عليه رُسُل المسرة، بما أتحفه مولاه عزَّ وجل من المبرة وسَرّه، يا لها من بشارة، تخللت من العروق المسالك، أين صلاة العبد من صلاة المَلِك المالك؟ فكيف والعبد يصلي على النبي ﷺ مرة والله تعالى يصلي عليه عشراً، فكم أجرى له مولاه ثواباً عميماً وأجراً». انتهى من «شرح الأذكار لابن علان».

وعن أنس رضي الله عنه: أنَّ النبي ﷺ قال: **«ما من عبدٍ يذكرني فيصلي عَليَّ؛ إلاّ كتب الله له عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات»**.

وفي الثواب العظيم والأجر الكبير، والمضاعفات في الصلوات والتسليمات لمن صَلّى على النبي ﷺ؛ إعلامٌ بتكريم الله تعالى لحبيبه ﷺ، وإعلانٌ بفضله على سائر الأنبياء والمرسلين صلوات الله تعالى عليه وعليهم أجمعين، ولذلك لما بَشّرُه جبريل عليه السلام بذلك؛ سجد رسول الله ﷺ شاكراً لله تعالى على هذه العطية الخصوصية، والتحفة السنية.

فقد رَوى الإمام أحمد، والحاكم وصحح إسناده عن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ فاتبعته حتى دخل نخلاً - أي بستان نخل - فسجد فأطال السجود، حتى خِفْتُ، أو خشيت أن يكون الله قد تَوفّاهُ، أو قبضه، قال: فجئت أنظر، فرفع ﷺ رأسه فقال: **«ما لك يا عبدالرحمن؟»** قال: فذكرت ذلك له، قال: فقال ﷺ: **«إنَّ جبريل عليه السلام قال لي: ألا يسرّك أنَّ الله عز وجل يقول: من صَلّى عليك صَلّيت عليه، ومن سَلّمَ عليك سَلّمت عليه»** زاد في رواية: **«فسجدت لله تعالى شكراً»**، قال الحافظ المنذري: ورواه ابن أبي الدنيا في «الذكر»، وأبو يعلى في

«المسند» ولفظه: كان لا يُفارق رسول الله ﷺ مِنّا خمسة، أو أربعة من أصحاب رسول الله ﷺ لما ينوبه من حوائجه بالليل والنهار، قال: فجئته وقد خرج فاتبعته، فدخل حائطاً من حيطان الأشراف، فصَلّى فسجد فأطال السجود، وقلت: قبض الله روحه ﷺ.

قال: فرفع رأسه فدعاني فقال: «**ما لك؟**» فقلت: يارسول الله! أطلت السجود وقلت: قبض الله روح رسوله ﷺ، لا أراه أبداً.

فقال: «**سجدت شكراً لربي فيما أبلاني في أمتي، من صَلّى عَليَّ صلاة من أمتي، كتب الله له عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات**».

٥- من صَلَّى على النبي ﷺ كان له ذلك عدل عشر رقاب أعتقها لوجه الله تعالى.

فعن البراء بن عازب رضي الله عنه: أنَّ النبي ﷺ قال: «**من صَلّى عليَّ مرة، كتب الله تعالى له عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات، ورفعه بها عشر درجات، وكُنَّ له عدل عشر رقاب**».

قال المنذري: «رواه ابن أبي عاصم في كتاب «الصلاة»، عن مَولىً للبراء لم يُسمّه عنه»، أي عن البراء رضي الله عنه.

٦- إنها سَببٌ في مغفرة الذنوب، وذلك على حسب إيمان المؤمن وحبه وإخلاصه في صلاته على النبي ﷺ.

فقد رَوى ابن أبي عاصم، والطبراني عن أبي كاهل رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: **«يا أبا كاهل، من صَلّى عَليَّ كل يوم ثلاث مرات وكل ليلة ثلاث مرات، حباً أوشوقاً إليَّ، كان حقاً على الله أن يغفر له ذنوبه تلك الليلة وذلك اليوم»**.

وقد أورده المنذري بصيغة - رُوِيَ - وذكره في «جِلاَء الأفهام» بإسناده.

٧- الصلاة على النبي ﷺ تستغفر لصاحبها، وتؤانسه في قبره.

فقد رُويَ عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **«ما من عبد صَلّى عليَّ صلاة، إلاَّ خرج بها ملك حتى يجئ بها وجه الرحمن عز وجل، فيقول ربنا تبارك وتعالى: اذهبوا بها إلى قبر عبدي تستغفر لصاحبها، وَتَقرُّ بها عينه»**.

٨- ومن خصائص الصلاة على النبي ﷺ: **أن يشفع رسول الله ﷺ لصاحبها.**

فقد رَوى ابن أبي داود، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ في حَجَّةِ الوداع يقول: «**إنَّ الله عزَّ وجل قد وهب لكم ذنوبكم عند الاستغفار، فمن استغفر بنيةٍ صَادقةٍ غفر له، ومن قال: لا إله إلاَّ الله رجح ميزانه، ومن صَلّى عَليَّ كنت شفيعه يوم القيامة**».

٩- ومن فضائل الصلاة على النبي ﷺ: **أنها تنفي الفقر** وتفيض بالخير والبركة.

وقد جاء ذلك من عِدَّة طُرُقٍ بأسانيد متعددة يُقَوّي بعضها بعضاً.

فَروَى أبو نعيم عن سَمُرة بن جُنْدب رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، ما أقرب الأعمال إلى الله؟ فقال ﷺ: «**صِدْقُ الحديث وأداء الأمانة**» فقلت: يا رسول الله زِدنَا، قال: «**صلاة الليل وصوم الهواجر**»، قلت: يا رسول الله زِدنَا، قال: «**كثرة الذكر والصلاة عَليَّ تنفي الفقر**» قلت: زِدنَا يا رسول الله، قال ﷺ: «**من أَمَّ فليخفف، فإنَّ منهم الكبير والعليل والضعيف وذا الحاجة**».

وَرَوى الحافظ أبو موسى المديني بإسناده، عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فشكا إليه

الفقر وضيق العيش، أو المعاش، فقال له رسول الله ﷺ: «**إذا دخلت منزلك، فَسَلّم إن كان فيه أحد، أو لم يكن فيه أحد، ثم سَلِّم علي واقرأ** ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ **مرة واحدة**» ففعل الرجل، فأدرّ الله عليه الرزق حتى أفاض على جيرانه وقراباته.

١٠- من فضائل الصلاة عليه ﷺ: أنَّ من أكثر منها يكون رسول الله ﷺ أولَى الناس به.

فقد رَوى الترمذي وحسنه عن أنس رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: «**أَولى الناس بي يوم القيامة، أكثرهم عَليَّ صلاة**».

قال ابن حِبان رحمه الله تعالى: «في هذا الحديث دليل على أنَّ أولى الناس برسول الله ﷺ في القيامة - أي أقربهم منه - أصحاب الحديث، إذ ليس في هذه الأمة أكثر صلاةً عليه صلى الله عليه وسلم منهم». اهـ.

قال العلامة الهيتمي رحمه الله تعالى - وكذا قال غيره -: «فيه بشارة عظيمة لأصحاب الحديث، لأنهم يصلون على النبيﷺ قولاً وفعلاً، نهاراً وليلاً، عند القراءة والكتابة، فهم أكثر الناس صلاة، لذلك اختصوا بهذه المنقبة من بين سائر فرق العلماء». اهـ.

١١- ومن فضائل الصلاة عليه ﷺ: أنَّ بركاتها وخيراتها تدرك الرجل المُصَلِّيَ وولده، وولد ولده.

كما رُوِيَ عن حذيفة رضي الله عنه أنه قال: «الصلاة على النبي ﷺ، تدرك الرجل وولده، وَولد ولده.

اللهم صَلِّ على سيدنا محمد كما أمرتنا أن نُصلي عليه، وكما تحب أن يُصلّى عليه، وكما يحب أن يُصلّى عليه، وكما هو أهله عندك، وعلى آله وصحبه وسلم، وعلينا معهم أجمعين».

- طِيبُ المجالس بالصلاة عليه ﷺ.

أخرج الحاكم بسنده، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من قوم جلسوا مجلساً وتفرقوا منه لم يذكروا الله فيه، إلاَّ كأنما تفرقوا عن جيفة حمار، وكان عليهم حسرة يوم القيامة**».

وأخرجه المنذري في «الترغيب والترهيب» وقال: «رواه أبو داود، والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم».

قُلْتُ: قد صحّحَ النووي في «الأذكار»، و«الرياض» سنده.

قال ابن الجوزي في «البستان»: «فإذا كان المجلس الذي لا يُصلّى فيه على النبي ﷺ يتفرق منه أهله عن أنتن من جيفة حمار، فلا غرو أن يتفرق المصلون عليه من مجلسهم عن

أطيب من خزانة العطار، وذلك لأنه ﷺ كان أطيب الطيبين وأطهر الطاهرين، وكان إذا تكلّم؛ امتلأ المجلس من ريح المسك، وكذلك مجلس يذكر فيه النبي ﷺ تنمو منه رائحة طيبة تخترق السموات السبع حتى تنتهي إلى العرش، ويجد كل من خلق الله ريحها في الأرض غير الإنس والجن، فإنهم لو وجدوا تلك الرائحة؛ لاشتغل كل واحد منهم بلذّته عن معيشته، ولا يجد تلك الرائحة مَلكٌ أو خَلقٌ من خلق الله تعالى، إلاَّ استغفر لأهل المجلس، ويكتب لهم بعدد هذه الخلق كلهم حسنات، ويرفع لهم بعددهم درجات، سواء كان في المجلس واحد أو مئة ألف، كل واحد يأخذ من الأجر مثل هذا العدد، وما عند الله أكثر، وقد قيل:

تتعطر الأوقات ما ذكرت أخباره في المجلس العَطر
سبحان خالقه وبارئه نوراً تصور أحسن الصُّوَرِ

وعن الكواز البسطامي أنه قال: سألت الله تعالى أن أرى أبا صالح المؤذن في المنام، فرأيته ليلة على هيئة صالحة.

فقلت له: يا أبا صالح، أخبرني عما عندكم.

فقال أبو صالح: كنت من الهالكين؛ لولا كثرة صلاتي على الرسول ﷺ.

وَحُكيَ عن الشبلي رحمه الله تعالى أنه قال: مات رجل من جيراني، فرأيته في المنام فسألته عن حاله.

فقال لي: يا شبلي مرت بي أهوال عظام، وذلك أنه لما سئلت تلجلج لساني عند السؤال، فلما جاءني الملكان وأراد أحدهما أن يبادر إليَّ بالعذاب، إذا أنا بشخص جميل ما رأيت أجمل منه وجهاً فَحَالَ بيني وبينهما، فقلت له: من أنت؟ من بعد ما لقنني حُجّتي، فقال: أنا مَلَكٌ خلقني الله من ثواب الصلاة على محمد ﷺ، وأنت كنت تُكْثِرُ من الصلاة على محمد ﷺ في الدنيا، فخلقني الله لك جبراً لصلاتك على محمد ﷺ، لأخلصك بإذن الله تعالى من جميع الأحزان ومن عذاب النيران حتى أدخلك الجنة برحمة الله.

فيا إخواننا لا تملوا من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم[1].

* * * * *

(١) «تحفة الإخوان في قراءة الميعاد في رجب وشعبان ورمضان» للإمام أحمد بن حجازي الفشني ص٧٦.

شَعبان شَهرُ القرآن

جاء في بعض الآثار تسمية شعبان بـ «شهر القرآن». ومعلوم أنَّ قراءة القرآن مطلوبة في كل زمان، ولكنها تتأكد في الأزمنة المباركة المشرفة كرمضان وشعبان، ومكة المكرمة، والروضة المشرفة، والمواسم المفضلة.

وقد جاء عن بعض السلف رضي الله عنهم هذا القول.

قال الحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله تعالى: رُوِّينا بإسناد ضعيف عن أنس رضي الله عنه قال: كان المسلمون إذا دخل شعبان، انكبوا على المصاحف فقرأوها، وأخرجوا زكاة أموالهم تقوية للضعيف والمسكين على صيام رمضان.

وقال سَلمة بن كُهيل: كان يقال: شهر شعبان شهر القُرّاء.

وكان حبيب بن أبي ثابت إذا دخل شعبان قال: هذا شهر القُرّاء.

وكان عمرو بن قيس الملائي إذا دخل شعبان، أغلق حانوته وتفرغ لقراءة القرآن.

قال الحسن بن سهل: قال شعبان: يا رب جعلتني بين شهرين عظيمين، فما لي؟ قال: «جعلت فيك قراءة القرآن»[1].

---

(١) «لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف» لابن رجب ص ١٥٨.

قال العلامة الشيخ أحمد بن حجازي رحمه الله تعالى: «وقد كان السلف الصالح يقبلون فيه على قراءة القرآن، فتأسوا بهم؛ فما منكم إلاَّ من جمع شيئاً من القرآن الكريم، كالفاتحة أم القرآن، وآية الكرسي، وسورة الإخلاص والمعوذتين وغير ذلك، فيشتغل الإنسان في هذا الشهر بما جمع[1]».

مَزَايا وفَضائِل

وللقرآن الكريم خصائص ومزايا سنذكر أهمها في هذه الرسالة:

- التَّعبُّد بتلاوته:

ومن خصائص القرآن: أنَّ الله تَعبّد خلقه بتلاوته، وجعل على مجرد ترديد لفظه ولو من غير فهمه؛ الأجر والثواب والقُرْب إليه، فإذا ضَمّ القارئ إلى التلاوة الفهم؛ زاد أجراً على أجر.

(١) «تحفة الإخوان» للشيخ أحمد بن حجازي الفشني ص ٧٨.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [سورة فاطر، الآيات ٢٩-٣٠].

وقال ﷺ: **«من قرأ حرفاً من كتاب الله تعالى، فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها. لا أقول: الٓم حرف، ولكن ألِفٌ حرف، ولامٌ حرف، وميمٌ حرف»** رواه الترمذي وقال: حسن صحيح غريب، ورَوى الحاكم مثله مرفوعاً وقال: صحيح الإسناد.

وجاء في حديث آخر عن أنس رضي الله عنه، أنه ﷺ قال: **«أفضل عبادة أمتي قراءة القرآن»**. وسنده ضعيف غير أنه يَتقوّى بغيره.

وهذه الخصوصية امتاز بها القرآن، أما غيره فلا أجر على مجرد تلاوته، بل لا بدّ من التفكير فيه وتَدبّره، حتى الصلاة التي هي عماد الدِّين ليس للمُصلي ثوابها إلاَّ بمقدار ما عقل منها.

- **شفاعة القرآن لأهله :**

رَوى ابن ماجه بإسناد صحيح، عن النبي ﷺ قال: «**يجيء القرآن يوم القيامة كالرجل الشاب فيقول : هل تعرفني ؟ أنا الذي أَسهرتُ ليلك وأظمأت نهارك**» .

ورَوى ابن المبارك في «رقائقه» مرفوعاً: «**الصيام والقرآن يشفعان للعبد . يقول الصيام : منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن : منعته النوم بالليل فَشفِّعني فيه، فيشفعان**» .

وعن أبي أمامة رضي الله عنه مرفوعاً: «**اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه**». رواه مسلم.

وعن جابر رضي الله عنه مرفوعاً: «**القرآن شَافعٌ مُشفّع وماحِلٌ مُصدّق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار**». رواه ابن حبان في «صحيحه».

- **من يُحبُّ القرآن فإنَّ الله يُحبّه :**

عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً: «**من أحبَّ أن يُحبه الله ورسوله فلينظر، فإن كان يُحِبُّ القرآن فهو يُحِبُّ الله ورسوله**». رواه الطبراني ورجاله ثقات .

- القرآن مُعجزةٌ باقيةٌ :

ومن خصائص القرآن: أنه معجزة باقية مَتلُوّةٌ في كل مكان، مع تكفل الله بحفظه، بخلاف معجزات الأنبياء، فإنها انقضت بانقضاء أوقاتها، وهذه المعجزة باقية على ما كانت، باقية عليه من وقت النزول إلى زمننا هذا؛ وقد مضت مدة أربعة عشر قرناً، وحجته قاهرة ومعارضته ممتنعة، مع وجوه أهل العلم وأئمة البلاغة في كل القُرى والأمصار، والمُلحِدُ فيهم كثير، والمخالف العنيد لم يزل حاضراً ومهيأً، ويبقى إن شاء الله هكذا ما بقيت الدنيا وأهلها.

- قَارئُ القرآن لا يسأمهُ، وسَامِعُه لا يَمجُّه :

ومن خصائص القرآن: أنَّ قارئه لا يسأمه وسامعه لا يمجه، بل تكراره يوجب زيادة حبه، كما قيل:

وخير جليس لا يمل حديثه ... وترداده يزداد فيه تَجمُّلا

وغيره من الكلام ولو كان بليغًا في الغاية يُمَلّ مع الترديد في السمع ويُكرهُ في الطبع، ولكن هذا الأمر بالنسبة إلى من له قلب سليم؛ لا إلى من له طَبعٌ سقيم.

- تِلاوتُه تَجلُو صَدأ القُلوب :

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال ﷺ: «**إنَّ هذ القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد**».

قالوا: فما جلاؤها؟ قال: «**تلاوة القرآن**».

شَرفُ حَامِله، وإكرامه وَتقدِيمهُ

أصل القرآن من شعائر الله، والله تعالى يقول: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ [الحج، الآية ٣٢] ويستدل بها العلماء على وجوب إكرام أهل القرآن.

وعن النبي ﷺ: «**من تعظيم جلال الله، إكرام ثلاثة: الإمام العادل، وذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن**». رواه ابن عبدالبر في كتاب «بيان العلم»، وقال: «حامل القرآن العالم بأحكامه وحلاله وحرامه، والعامل به».

وعن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً: «**يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله**». حديث صحيح.

ورَوى البخاري وغيره أنّ النبي ﷺ كان يجمع بين الرجلين من قتلى أُحدٍ ثم يقول: «**أيهما أكثر أخذاً للقرآن؟**» فإن أُشِيرَ إلى أحدهما؛ قَدّمهُ إلى اللّحد.



التَّبرّك بالقرآن

ومن خصائص القرآن: أنه يُتَبرّكُ بـه، قـال تعـالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ﴾ [الأنعام، الآية ٩٢].

ورَوى الدارمي بإسـناد صـحيح أنَّ عكرمـة بـن أبي جهـل رضي الله عنه كان يضع المصحف على وجهه ويقول: كتـاب ربي.. كتاب ربي .

ومن بركته : أنَّ قراءة سورة منه وآيات تطرد الشـيطان عـن القارىء، بل عن بيته أيضاً، وأنَّ الاجتمـاع لقراءتـه اسـتدرارٌ لرحمة الله واستجلاب لرضـوانه، ومَحـلّ لـورود السـكينة، وذكر الله تعالى لمن اجتمعوا له .

واستعمال القرآن للتداوي من الأمـراض الحسـية وللتـبرك به؛ لا يمنع استعماله لأمراض القلوب ودفع الجهـل والريـب والشكوك عنها، والعمل بما فيه من الأحكام والشرائع .

فمن زعم بعد هذا أنَّ استعمال القـرآن في ناحيـة مـن هـذه النواحي كالتداوي يُعطّلُ استعماله في ناحية أخرى أو ينافيها؛ يُكَذِّبُه عمل النبي ﷺ وعمل الصحابة والتابعين[1].

---

(١) انتهى ملخصاً من كتابنا «حول خصائص القرآن».

لا إله إلاَّ الله

وينبغي للمسلم أن يغتنم الأوقات المباركة والأزمنة الفاضلة، وخصوصاً شهر شعبان وليلة النصف منه، بالاستكثار فيها من الاشتغال بكلمة الشهادة «لا إله إلاَّ الله محمد رسول الله» علماً ومعرفةً، وعملاً وعقيدةً، ومنهجاً وعبادةً، وذكراً وتكراراً، فهي باب الدخول في الإسلام، وسُلّم الوقاية للإيمان، ومعراج القلوب والأرواح إلى رب الأكوان الرحيم الرحمن، وهي أول شُعَب الإيمان وأفضلها وهي من أكبر الحسنات التي يتجدد بها الإيمان، وتُكَفَّر بها السيئات، حتى تأخذ بيد صاحبها فتدخله الجنة، وهي مفاتيح السموات والأرض بل مفاتيح الجنة، وهي التي تمنع العباد من سخط الله تعالى، وتؤمنهم من عذابه .

وقد جاء في فضلها أحاديث كثيرة:

منها : ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«جَدِّدُوا إيمانكم»** قيل: يارسول الله؛ كيف نجدد إيماننا؟ قال: **«أكثروا من قول : لا إله إلاّ الله»**. رواه أحمد، والطبراني.

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أوصني، فقال ﷺ: «**إذا عملت سيئة فأتبعها حسنة تمحها**» فقلت: يا رسول الله، أمن الحسنات لا إله إلاَّ الله؟ فقال ﷺ: «**هي أفضل الحسنات**» رواه أحمد.

ورُوِيَ عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من عَبدٍ قال: لا إله إلاَّ الله في ساعة من ليل أو نهار، إلاَّ طمست ما في الصحيفة من السيئات حتى تسكن إلى مثلها من الحسنات**» رواه أبو يعلى.

وعن أبي بكر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**عليكم بلا إله إلاَّ الله والاستغفار فأكثروا منهما، فإنَّ إبليس قال: أهلكت الناس بالذنوب وأهلكوني بلا إله إلاَّ الله والاستغفار، فلما رأيت ذلك؛ أهلكتهم بالأهواء وهم يحسبون أنهم مهتدون**» رواه أبو يعلى.

ورَوى مسلم، والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما على الأرض أحد يقول: لا إله إلاَّ الله والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله؛ إلاَّ كفرت عنه خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر**».

وعن النبي ﷺ أنه قال: «**من قال لا إله إلاَّ الله، سبحان الله وبحمده، في كل يوم مئة مرة؛ حُطَّت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر**».

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس على أهل لا إله إلاَّ الله وحشة في قبورهم ولا منشرهم وكأني أنظر إلى أهل لا إله إلاَّ الله وهم ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾**» [فاطر، الآية ٣٤].

وفي رواية: «**ليس على أهل لا إله إلاَّ الله وَحشةٌ عند الموت ولا عند القبر**». رواه الطبراني، والبيهقي.

وجاء في حديث سَمُرة بن جُنْدب ـ الطويل ـ قال ﷺ: «**ورأيت رجلاً من أمتي انتهى إلى الجنة فغُلِّقت الأبواب دونه، فجاءت شهادة أن لا إله إلاَّ الله، فأخذت بيده فأدخلته الجنة**» الحديث كما في «الجامع الصغير» معزواً إلى الحكيم الترمذي، والطبراني.

ورَوى الطبراني عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لكل شيء مفتاح، ومفتاح السموات لا إله إلاَّ الله**».

فهي مفتاح السموات للدعوات والكلمات الطيبات، كما رَوى النسائي في «عمل اليوم والليلة»: عن يعقوب بن عاصم رضي الله عنه، عن رجلين من أصحاب النبي ﷺ أنهما سمعا النبي ﷺ يقول: **«ما قال عبد قط: لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، مخلصاً بها روحه، مُصدّقاً بها قلبه، ناطقاً بها لسانه؛ إلاَّ فتق الله عز وجل له السماء فتقاً، حتى ينظر إلى قائلها من الأرض، وحُقَّ لعبدٍ نظر الله تعالى إليه أن يعطيه سُؤلَه»**.

ورَوى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما قال عبد لا إله إلاَّ الله قط مخلصاً؛ إلاَّ فتحت له أبواب السماء حتى يفضي إلى العرش ما اجتُنِبَت الكبائر»**.

ولذلك صُدِّرَت بها كثير من الأدعية النبوية الواردة، أو ختمت بها، ومن ذلك دعاء الصباح والمساء.

ورَوى النَّسائي، وابن حبان في «صحيحه» عن أبي سعيد رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: **«قال موسى عليه السلام: يا رب، علمني شيئاً أذكرك به وأدعوك به، قال: قل: لا إله إلاَّ الله، قال: يا رب! كل عبادك يقول هذا، قال: قل: لا إله إلاَّ الله، قال: إنما أريد شيئاً تَخُصُّني به،**

قال : يا موسى، لو أنَّ السموات السبع والأرضين السبع في كِفَّة ولا إله إلاَّ الله في كِفَّة؛ مالت بهن لا إله إلاَّ الله».

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: «من كان آخر كلامه : لا إله إلاَّ الله، دخل الجنة» رواه أبو داود، والإمام أحمد.

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل الذكر : لا إله إلاَّ الله، وأفضل الدعاء : الحمد لله» رواه ابن ماجه، والنسائي، وابن حبان، والحاكم.

وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «أفضل الذكر : لا إله إلاَّ الله، وأفضل الدعاء : الاستغفار، ثم قرأ: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ﴾» رواه الطبراني، وابن مردويه، والديلمي.

وروى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «من قال : لا إله إلاّ الله قبل كل شيء، ولا إله إلاّ الله بعد كل شيء، ولا إله إلاّ الله يبقى ربنا ويفنى كل شيء، عُفِيَ من الهم والحزن». رواه الطبراني.

ورَوى الطبراني أيضاً عن أبي الدرداء رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «ليس من عبد يقول : لا إله إلاَّ الله مئة مرة؛ إلاَّ بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر، ولم يرفع

يومئذ لأحد عمل أفضل من عمله إلاًّ من قـال مثـل قولـه، أو زاد» .

* * * * *

الاستغفار

الاستغفار من أعظم وأولَى ما ينبغي على المسلم الحريص أن يشتغل به في الأزمنة الفاضلة التي منها: شعبان وليلة النصف، وهو من أسباب تيسير الرزق، ودلت على فضله نصوص الكتاب، وأحاديث سيد الأحباب ﷺ، وفيه تكفير للذنوب وتفريج للكروب، وإذهاب للهموم ودفع للغموم.

وذلك لأنَّ كثرة الهموم وتوالي الأكدار، سببها شؤم الذنوب والإصرار، فَجَديرٌ بأن يكون دواؤها الاستغفار، وصِدقَ التوبة والاعتذار.

قال ﷺ: «**من لَزِمَ الاستغفار، جعل الله له من كل هَمٍّ فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب**» رواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه، والحاكم.

وعن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**قال الله: يا ابن آدم، إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبَالي. يا ابن آدم، لو بلغت ذنوبك عَنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي. يا ابن آدم، إنك لو أتيتني بِقُرَابِ الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي**

شيئاً؛ **لأتيتك بقرابها مغفرة**». رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**قال إبليس : وعِزَّتكَ لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم.**

فقال تعالى : وعزتي وجلالي، لا أزال أغفر لهم ما استغفروني» رواه أحمد، والحاكم وقال: صحيح الإسناد.

وعن عبد الله بن بُسْر رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**طُوبى لمن وُجِدَ في صحيفته استغفار كثير**». رواه ابن ماجه بإسناد صحيح .

وعن الزبير رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**من أحبَّ أن تَسُرَّهُ صحيفته؛ فليكثر فيها من الاستغفار**». رواه البيهقي بإسناد لا بأس به.

وعن أم عصمة العوصية رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**ما من مسلم يعمل ذنباً؛ إلاَّ وقف المَلَكُ ثلاث ساعات، فإن استغفر من ذنبه، لم يكتبه عليه ولم يعذبه الله يوم القيامة**». رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ العبد إذا أخطأ خطيئة نُكِتَت في قلبه نُكتة سوداء، فإن هو**

نزع واستغفر وتاب صَقَلَت قَلْبَه، وإن عاد زِيد فيها حتى تعلو قلبه، فهو الرَّانُ الذي ذكره الله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾» رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، ورواه أيضاً النسائي، وابن ماجه، وابن حبان في «صحيحه»، والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم.

وعن بلال بن يسار بن زيد رضي الله عنه قال: حدثني أبي، عن جدي أنه سمع النبي ﷺ يقول: «من قال: أستغفر الله الذي لا إله إلاَّ هو الحي القيوم وأتوب إليه، غُفِرَ له وإن كان فرَّ من الزحف». رواه أبو داود، والترمذي.

وقال الله تعالى حكاية عن نبيه نوح عليه السلام: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾ [سورة نوح، الآية ١٠-١٢].

ومن فوائد الاستغفار كما في «شرح تراجم البخاري» للإمام محمد بن أحمد فضل رحمه الله تعالى: محو الذنوب، وستر العيوب، وإدرار الأرزاق، وسلامة الخلق، والعصمة في المال وحصول الآمال، وجريان البركة في الأموال، وقرب المنزلة من الديّان، فالثوب المُوسّخ أحوج إلى

الصابون منه إلى البخور، لتزول الآثار وتنشرح الصدور، فلله الحمد والمنة.

وشكا رجل إلى الحسن البصري رضي الله عنه الجدب فقال: استغفر الله، وشكا إليه آخر الفقر، فقال: استغفر الله، وشكا إليه آخر عدم الولد فقال: استغفر الله، وتلا عليهم جميعهم آيات الاستغفار.

ورُويَ أنَّ عمر رضي الله عنه استسقى يوماً، فلم يزد على الاستغفار، فقالوا: ما رأيناك زدت على الاستغفار؟!

فقال: طلبت الغيث بمفاتيح السماء، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [سورة هود، الآية ٣].

قال تعالى حكاية عن يعقوب عليه السلام: ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ﴾ [سورة يوسف، الآية ٩٨].

قيل: أخّرَ يعقوب الاستغفار إلى وقت السَّحَر، لأنَّ الدعاء بالأسحار لا يُحْجَبُ عن الله تعالى.

وقيل: أخَّرَهُ إلى السَّحَر من ليلة الجمعة، فوافق ليلة عاشوراء.

وقيل: ليعرف حالهم في صحة التوبة وإخلاصها.

وقيل: أراد إدامة الاستغفار لهم، فقد رُوِيَ أنه يستغفر الله لهم كل ليلة جمعة نيفًا وعشرين سنة.

استغفارٌ نَبويٌّ جَامعٌ

وعن محمد بن عبد الله بن محمد بن جابر بن عبدالله رضي الله عنه، عن أبيه، عن جده قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: واذنوباه واذنوباه، فقال هذا القول مرتين أو ثلاثاً.

فقال له رسول الله ﷺ: «**قل: اللهم مغفرتك أوسعُ من ذنوبي، وَرحمتُكَ أرجَى عندي من عملي**»، فقالها، ثم قال: «**عُدْ**» فعاد، ثم قال: «**عُدْ**» فعاد، ثم قال: «**قُمْ، فقد غفر الله لك**». رواه الحاكم.

الاستغفارُ سَبعين مَرّةً

رُوي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ في مسيرة فقال: «**استغفروا الله**»، فاستغفرنا، فقال: «**أتموها سبعين مرة**» فأتممناها، فقال رسول الله ﷺ: «**ما من عَبد ولا أَمَة يستغفر الله في يوم سبعين مرة، إلاَّ غفر**

الله له سبع مئة ذنب، وقد خاب عَبدٌ أو أَمَةٌ عمل في يوم وليلة أكثر من سبع مئة ذنب» رواه: ابن أبي الدنيا، والبيهقي، والأصبهاني.

الاستغفار مئة مَرّةٍ

أخرج الطبراني عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما أصبحت غدوة إلاَّ استغفرت الله مئة مرة»**.

أخرج مسلم، والإمام أحمد، عن المزني الأغر، والنسائيٍ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنهما أنهما قالا: إنَّ النبي ﷺ جمع الناس فقال: **«يا أيها الناس، توبوا إلى الله فإني أتوب في اليوم إليه مئة مرة»**.

وعن أبي سلمة: **«وإني لأستغفر الله وأتوب إليه كل يوم مئة مرة»**.

وفي رواية أخرى: **«إني لأستغفر الله في اليوم والليلة مئة مرة»**.



سَيّدُ الاستغفار

سيد الاستغفار كما في «الصحيحين» هو: «**اللهم أنت ربي لا إله إلاَّ أنت خلقتني، وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عَلَيَّ، وأبوء بذنبي، فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلاَّ أنت**».

وفي رواية: أنه ﷺ قال للذي شكا الدَّين وقلة ذات اليد:

«**أين أنت من سيد الاستغفار، قُلْ ما بين طلوع الفجر وصلاة الصبح: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم، أستغفر الله مئة مرة**».

استغفارٌ عظيمٌ عن سيدنا عليٍّ رضي الله عنه

جاء أعرابي إلى سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وشكا إليه شِدّةً لحقته، وضيقاً في المال وكثرة العيال، فقال له: عليك بالاستغفار، فإنَّ الله سبحانه يقول: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾ [سورة نوح الآية ١٠]. فعاد إليه فقال:

يا أمير المؤمنين، استغفرت كثيراً وما أرى فرجًا مما أنا فيه، فقال: لعلك لا تحسن أن تستغفر، قال: عَلّمني.

قال: أخلص نيتك وأطع ربك وقل: اللهم إني أستغفرك من كل ذنب قَوِيَ عليه بدني بعافيتك، أو نالته قدرتي بفضل نعمتك، أو بَسطتُ إليه يدي بسابغ رزقك، أو اتكلتُ فيه عند خوفي منك على أناءتك، أو وثقت بحلمك، أو عوّلت فيه على كرم عفوك .

اللهم إني أستغفرك من كل ذنب خُنْتُ فيه أمانتي، أو بَخستُ فيه نفسي، أو بَذلتُ فيه لذاتي، أوآثرت فيه شهوتي، أو سعيت فيه لغيري، أو استغويت فيه من تبعني، أو غَلبتُ فيه بفضل حيلتي، إذ أحلت فيه عليك مولاي فلم تغلبني على فعلي، إذ كنت سبحانك كارهاً لمعصيتي، لكن سبق علمك في اختياري، واستعمال مرادي وإيثاري فَحَلُمتَ عني فلم تدخلني فيه جبراً، ولم تحملني عليه قهراً، ولم تظلمني شيئاً، يا أرحم الراحمين، يا صاحبي عند شدتي، يا مؤنسي في وحدتي، يا حافظي في نعمتي، يا وليي في نقمتي، يا كاشف كربتي، يا مستمع دعوتي، يا راحم عبرتي، يا مُقِيلَ عثرتي بالتحقيق، يا رُكني الوثيق، يا جاري اللصيق، يامولاي الشفيق، يا رب البيت العتيق، أخرجني من حليق

المضيق إلى سعة الطريق، وفرج من عندك قريب وثيق، فاكشف عني كل شدة وضيق، واكفني ما أطيق وما لا أطيق.

اللهم فرِّج عني كل هَمٍّ وغَمٍّ، وأخرجني من كل حُزنٍ وكَربٍ، يا فارج الهم ويا كاشف الغم، يا منزل القطر، ويا مجيبٍ دعوة المضطر، يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، صَلِّ على خيرتك من خلقك محمد ﷺ، وآله الطيبين الطاهرين، وفرج عني ما ضاق به صدري، وعِيلَ منه صبري، وقَلَّتْ فيه حيلتي، وضعفت له قوتي، يا كاشف كل ضر وبلية، ويا عالم كل سر وخفية، يا أرحم الراحمين أفوض أمري إلى الله إنَّ الله بصير بالعباد، وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكلت وهو رب العرش العظيم.

قال الأعرابي: فاستغفرت بذلك مراراً، فكشف الله عني الغم والضيق، ووسع عَليَّ في الرزق، وأزال المحنة. انتهى[1].



(١) «عقد اليواقيت الجوهرية» للحبيب عيدروس بن عمر الحبشي ١/٩٥-٩٦.

لَيلةُ النِّصفِ من شعبان

وفي شهر شعبان ليلة معظمة مباركة مكرمة، وهي ليلة النصف منه، التي يتجلَّى الله فيها على خلقه بعموم مغفرته وشمول رحمته، فيغفر للمستغفرين، ويرحم المسترحمين، ويجيب دعاء السائلين، ويفرج عن المكروبين، ويعتق فيها جماعة من النار، ويكتب فيها الأرزاق والأعمال.

وقد ورد في فضلها أحاديث كثيرة متعددة، وهي لا تخلو من ضعف أو انقطاع، وإن كان بعضها أخفَّ ضعفاً، ومع ذلك فقد صَحّحَ الحافظ ابن حِبّان بعضها، ونذكر أشهر ما ورد في هذا الباب:

أخرج الطبراني، وابن حِبّان عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**يَطّلعُ الله إلى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان، فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن**».

والمُشَاحِن: منافق شرير يبعث الشقاق، ويوقد نار العداوة بين المتحابين، وقال ابن الأثير في «النهاية»: «المشاحن المعادي، والشحناء العداوة[1]».

(١) «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٢/٤٤٩.

ورَوَى البيهقي من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «أتاني جبرائيل عليه السلام فقال: هذه ليلة النصف من شعبان، ولله فيها عتقاء من النار بعدد شعور غنم كلب[1] ولا ينظر الله فيها إلى مُشرِكٍ ولا إلى مُشَاحِنٍ، ولا إلى قاطع رحم، ولا إلى مُسْبِل، ولا إلى عاق لوالديه، ولا إلى مدمن خمر ....»، وذكر الحديث بتمامه.

ورَوَى الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**يَطّلع الله عزّ وجَل إلى خلقه ليلة النصف من شعبان، فيغفر لعباده إلاَّ اثنين: مشاحن، وقاتل نفس**». وإسناده لَيّنٌ كما قال الحافظ المنذري.

وأخرج الترمذي، وابن ماجه عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: فَقدتُ النبي ﷺ فخرجت، فإذا هو في البقيع رافعاً رأسه إلى السماء فقال: «**أكنت تخافين أن يَحِيفَ الله عليك ورسوله**» فقلت: ظننت أنك أتيت بعض نسائك، فقال: «**إنَّ الله تبارك وتعالى يَنزِلُ ليلة النصف من شعبان إلى السماء الدنيا، فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب**».

---

(١) قوله: «بعدد شعور غنم كلب» يعني: غنم بني كلب، وبنو كلب قبيلة كبيرة هم أكثر قبائل العرب، أو من أكثرها غنماً.

قال الترمذي: «حديث عائشة لا نعرفه إلاَّ من هذا الوجه، وسمعت محمداً ـ يعني البخاري ـ يُضَعّفُ هذا الحديث، وذلك لأنَّ فيه انقطاعاً في موضعين».

وأخرج ابن ماجه عن أبي موسى الأشعري، عن النبي ﷺ قال: «**إنَّ الله لَيطّلعُ ليلة النصف من شعبان، فيغفر لجميع خلقه إلاَّ لمُشركٍ أومُشاحِنٍ**»

وهو من رواية ابن لَهِيعةَ وفيه كلام، عن الضحاك، عن أيمن الكلبي، قال الذهبي: لا يُدرَى من هو؟.

وأخرج الطبراني، والبيهقي من طريق مكحول، عن أبي ثعلبة الخُشني رضي الله عنه، أنَّ النبي ﷺ قال: «**يَطّلعُ الله إلى عباده ليلة النصف من شعبان، فيغفر للمؤمنين ويمهل الكافرين، ويدَع أهل الحقد بحقدهم حتى يدَعوه**». أي يتركهم حتى يتركوا الحقد. قال البيهقي: «وهو بين مكحول وأبي ثعلبة مرسل جيد». اهـ.

وأخرج البزار، والبيهقي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**ينزل الله إلى السماء الدنيا ليلة النصف من شعبان، فيغفر لكل شيء؛ إلاَّ لرجل مشرك، أو رجل في قلبه شحناء**». وإسناده لا بأس به كما قال الحافظ المنذري.

وأخرج البيهقي بإسناد ضعيف عن عثمان بن أبي العاص، عن النبي ﷺ قال: «**إذا كان ليلة النصف من شعبان، نادى منادٍ: هل من مستغفرٍ فأغفر له، هل من سائل فأعطيه، فلا يسأل أحد شيئاً إلاَّ أعطيه؛ إلاَّ زانية بفرجها، أو مشركاً**».

هكذا جاء في رواية البيهقي، وجاء في رواية غيره مطلقاً غير مقيد بليلة النصف.

ففي «المسند» عن الحسن البصري رضي الله عنه قال: مَرّ عثمان بن أبي العاص على كلاب بن أمية وهو جالس على مجلس العاشر بالبصرة، فقال: ما يُجْلِسُكَ ها هنا؟

قال: استعملني هذا على هذا المكان ـ يعني زياداً ـ. فقال له عثمان: ألا أحدثك حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ؟.

قال: بلى.

فقال عثمان: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كان لداود نبي الله عليه السلام من الليل ساعة يُوقِظُ فيها أهله فيقول: يا آل داود، قوموا فصلوا، فإنَّ هذه ساعة يستجيب الله فيها الدعاء إلاَّ لساحر أو عشّار**»، فركب كلاب بن أمية سفينته، فأتى زياداً فاستعفاه فأعفاه.

ورواه الطبراني في «الكبير» و«الأوسط»، ولفظه: عن النبي ﷺ قال: «**تفتح أبواب السماء نصف الليل فينادي مناد**:

هل من داعٍ فيستجاب له، هل من سائل فيعطى، هل من مكروب فيفرج عنه، فلا يبقى مسلم يدعو بدعوة إلاَّ استجاب الله له؛ إلاَّ زانية تسعى بفرجها، أو عَشّاراً».

ولا تنافي بين هذه الروايات كما لا يخفى، على أنَّ ليلة النصف تشملها رواية أحمد، والطبراني بطريق العموم.

وأخرج البيهقي عن مكحول، عن كثير بن مرة ـ وهو تابعي ـ عن النبي ﷺ: «**في ليلة النصف من شعبان يغفر الله لأهل الأرض، إلاَّ مشركاً أو مشاحناً**». قال البيهقي: «هذا مرسل جيد».اهـ

وأخرج البيهقي عن العلاء بن الحارث: أنَّ السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: قام رسول الله ﷺ من الليل فصلَّى فأطال السجود حتى ظننت أنه قد قُبِضَ، فلما رأيت ذلك قمت حتى حركت إبهامه فتحرك، فرجعت، فلما رفع رأسه من السجود وفرغ من صلاته قال:

«**يا عائشة ـ أو يا حميراء ـ أظننت أنَّ النبي ﷺ قد خاس بك؟**» قلت: لا والله يا رسول الله، ولكني ظننت أنك قُبِضتَ لطول سجودك.

فقال: «**أتدرين أي ليلة هذه؟**» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «**هذه ليلة النصف من شعبان، إنَّ الله عز وجل يطلع**

على عباده في ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين، ويرحم المسترحمين، ويؤخر أهل الحقد كما هم».

قال البيهقي: «هذا مرسل جيد، ويحتمل أن يكون العلاء أخذه من مكحول».اهـ

* * * * *

أَسماءُ لَيلةِ النِّصف من شَعبان

ذكر بعض العلماء لليلة النصف من شعبان أسماء كثيرة ـ وكثرة الأسماء تدل على شرف المُسمّى غالباً ـ وقد أوصل أسماءها أبو الخير الطالقاني لاثنين وعشرين اسماً.

الليلة المُباركة:

فمن أسمائها: الليلة المباركة، أي ذات البركة في ذاتها، أو لمعنى فيها، أو لمجاورة الملائكة للآدميين ومقاربتهم فيها.

ليلة القِسْمة:

ومن أسمائها: ليلة القسمة للأرزاق والتقدير، لما يقضي الله تعالى فيها من أمره الخطير.

لِما رُوِيَ عن عطاء بن يسار قال: إذا كان ليلة النصف من شعبان، نُسِخَ لملك الموت اسم كل من يموت من شعبان إلى شعبان، وإنَّ الرجل ليظلم ويفجر وينكح النسوان ويغرس الأشجار، وقد نُسِخَ اسمه من الأحياء إلى الأموات، وما من ليلة بعد ليلة القدر أفضل منها.

وفي رواية عنه: إذا كان ليلة النصف من شعبان؛ دُفِعَ إلى ملك الموت عليه السلام صحيفة فيقال له: اقبض من في هذه الصحيفة، فإنَّ العبد ليغرس الأغراس، وينكح الأزواج

ويبني البنيان؛ وإنَّ اسمه قد نُسِخَ في الموتى، وما ينتظر به مَلكُ الموت إلاَّ أن يؤمر به ويقبضه.

وفي رواية: تقطع الآجال من شعبان إلى شعبان، حتى إنَّ الرجل لينكح ويولد له؛ وقد خرج اسمه في الموتى.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: إنَّ الله يقضي الأقضية كلها ليلة النصف من شعبان، ويُسلمُها إلى أربابها ليلة القدر. وفي رواية: ليلة السابع والعشرين من رمضان.

ويُجمَعُ بأنَّ ليلة السابع والعشرين صادفت إذ ذاك ليلة القدر[1].

ليلة التَّكفير:

ومن أسمائها: ليلة التكفير، لأنها تُكَفّرُ ذنوب السَّنة، وليلة الجمعة تُكَفّرُ ذنوب الأسبوع، وليلة القدر تُكَفّرُ ذنوب العمر. ذكره التّقي السبكي في «تفسيره».

ليلة الإجابة:

ومن أسمائها: ليلة الإجابة، لما رُوِي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: خَمسُ ليال لا يُردّ فيهن الدعاء: ليلة الجمعة،

---

(١) «الكلمات الحسان في فضائل ليلة نصف شعبان»، للشيخ حسنين محمد علي مخلوف العدوي، ص ٤٦.

وأول ليلة من رجب، وليلة النصف من شعبان، وليلة القدر، وليلتا العيدين .

ليلة الحياة، وليلة عيد الملائكة :

ومن أسمائها: ليلة الحياة، وليلة عيد الملائكة كما ذكره أبو عبد الله طاهر بن محمد بن أحمد الحدادي في كتابه «عيون المجالس» فيما قيل: إنَّ للملائكة في السماء ليلتي عيد، كما أنَّ للمسلمين ـ يعني من البشر ـ يومي عيد، فعيد الملائكة ليلة البراءة ـ يعني ليلة النصف من شعبان ـ وليلة القدر، وعيد المؤمنين يوم الفطر ويوم الأضحى، وعيد الملائكة بالليل لأنهم لا ينامون، فالليل والنهار لهم سواء، وعيد الآدميين بالنهار، لأنَّ الليل إنما هو لمنامهمليناموا فيه ويستريحوا .

ليلة الشفاعة :

ومن أسمائها: ليلة الشفاعة، سَمّاها بذلك أبو منصور محمد بن عبد الله الحكيم النيسابوري، وغيره.

ليلة البراءة وليلة الصَّكِّ :

ومن أسمائها: ليلة البراءة وليلة الصَّك، لأنه يكتب فيها للمؤمنين براءة وصَكٌّ بالمغفرة.

وسئل بعضهم عن معنى تسميتها بليلة البراءة، فقال: إذا أخذ العامل الخراج والصدقات واستوفى جميع الحقوق لبيت المال، أعطى خَطّاً وبراءةً أنه بريءٌ من كل حق عليه، ففي ليلة البراءة يُعطَى مثل ذلك، يُعطَى كُلّ وَاحدٍ براءة فيقال له: أوفيت الحق وقمت بشرائط العبودية، فخذ براءة من النار، ويقال لواحد: استخففت بحقي ولم تقم بشرائط العبودية، فخذ براءتك من الجبار.

ليلة الجائزة، وليلة الرجحان، وليلة التعظيم، وليلة القدر:

ومن أسمائها: ليلة الجائزة، وليلة الرجحان، وليلة التعظيم، وليلة القدر، نقل ذلك التقي السبكي في« تفسيره».

ليلة الغفران:

ومن أسمائها: ليلة الغفران والعتق من النيران.[١]

- صفة إحيائها:

واختلف علماء أهل الشام في صفة إحيائها على قولين:

أحدهما: أنه يستحب إحياؤها جماعة في المساجد. كان خالد بن معدان، ولقمان بن عامر وغيرهما يلبسون فيها أحسن ثيابهم ويتبخرون ويكتحلون، ويقومون في المسجد

---

(١) «تحفة الإخوان في قراءة الميعاد في رجب وشعبان ورمضان» للشيخ شهاب الدين أحمد بن حجازي الفشني، ص ٨٦-٨٧.

ليلتهم تلك، ووافقهم إسحاق بن رَاهُويه على ذلك، وقال في قيامها في المساجد جماعة: «ليس ذلك ببدعة»، نقله عنه حرب الكرماني في «مسائله».

والثاني: أنه يكره الاجتماع فيها في المساجد للصلاة والقصص والدعاء، ولا يكره أن يصلي الرجل فيها لخاصة نفسه.

وهذا قول الأوزاعي إمام أهل الشام وفقيههم وعالمهم وهذا هو الأقرب إن شاء الله .



العَملُ بالأحاديث الضَّعيفةِ في الفضائل

خلاصة مهمة في أحاديث ليلة النصف من شعبان :

قال الحافظ ابن رجب الحنبلي في «اللطائف»: «إنَّ جمهور أئمة الحديث ضعفوها، وصحّح ابن حِبّان بعضها وخرّجَهُ في «صحيحه»».

وقال ابن حجر الهيتمي في «الدر المنضود»: «وقد اتفق الأئمة من المحدثين والفقهاء وغيرهم كما ذكره النووي وغيره، على جواز العمل بالحديث الضعيف في الفضائل والترغيب والترهيب، لا في الأحكام ونحوها، ما لم يكن شديد الضعف».

واشترط العز ابن عبد السلام، وابن دقيق العيد مع ذلك: أن يكون مُندرجاً تحت أصل عام.فقول أبي بكر بن العربي: «لا يُعمل به مطلقاً»، ليس في محله. وقيل: يُعمل به مطلقاً إذا لم يكن في الباب غيره، ولم يكن ثمة ما يعارضه، ونُقل هذا عن الإمام أحمد رضي الله عنه، وقال أبو داود صاحب «السنن»: إنه يُخرج الإسناد الضعيف إذا لم يجد في الباب غيره.

وما ورد من الأحاديث في فضل ليلة النصف وفضل إحيائها مما يجوز العمل به مع ضعفه، لتوفر الشروط فيه[1].

قال سيدي الوالد الإمام الحبيب علوي بن عباس المالكي الحسني في «المنهل اللطيف في أحكام الحديث الضعيف»:

«أجمع أهل الحديث وغيرهم على أنَّ الحديث الضعيف يُعمَلُ به في فضائل الأعمال، وممن قال بذلك الإمام أحمد ابن حنبل، وابن المبارك، والسفيانان، والعنبري وغيرهم، فقد نُقِلَ عنهم أنهم قالوا: إذا روينا في الحلال والحرام شددنا، وإذا روينا في الفضائل تساهلنا.

قال العلامة الرملي في «فتاويه» ما نصه: قد حكَى النووي في عدة من تصانيفه الإجماع على العمل بالحديث الضعيف في الفضائل ونحوها خاصة.

قال ابن عبد البر: أحاديث الفضائل لا يحتاج فيها إلى من يُحتَجُّ به. وقال الحاكم: سمعت أبا زكريا العنبري يقول: الخبر إذا ورد لم يُحَلّل حراماً ولم يُحَرّم حلالاً، ولم يُوجب حُكماً وكان في ترغيب وترهيب؛ غَمَّضْ عنه، وتَسَاهَلَ في روايته.

---

(١) «الكلمات الحسان في فضائل ليلة نصف شعبان»، للشيخ حسنين محمد علي مخلوف العدوي، ص ٦.

ولفظ ابن مهدي كما قال في «المدخل»: إذا روينا عن النبي ﷺ في الحلال والحرام والأحكام، شددنا في الأسانيد وانتقدنا الرجال، وإذا روينا في الفضائل والثواب والعقاب، تساهلنا في الأسانيد وتسامحنا في الرجال.

ولفظ الإمام أحمد رضي الله عنه في رواية الميموني عنه: الأحاديث الرقائق يحتمل أن يتساهل فيها، حتى يجيء فيها حُكْم.

وقال في رواية عباس الدُّوري، عن ابن إسحاق: إنه رجل تكتب عنه هذه الأحاديث ـ يعني المغازي ونحوها ـ وإذا جاء الحلال والحرام أردنا قوماً هكذا، وقبض أصابع يديه الأربع.اهـ.

قال الإمام الرملي: الأحاديث الشديدة الضعف إذا انضم بعضها إلى بعض؛ يُحتَجُّ بها في هذا الباب.

ومذهب النسائي رحمه الله أن يُخْرِجَ عن كلّ من لم يُجْمَع على تركه، والمراد بالمتروك في كلامه: من لا يُروَى ذلك الحديث إلاَّ من جهته، ويكون مخالفاً للقواعد المعلومة، أو عُرِف بالكذب في كلامه، ولم يظهر منه وقوعه في الحديث كما نص على ذلك في «النقاية».

ومذهب أبي داود: أنه يُخْرج الضعيف إذا لم يجد في الباب غيره، ويُرجِّحُه على الرأي.اهـ

ونقل ابن الصلاح، عن الحافظ ابن العربي المالكي: أنه لايجوز العمل بالحديث الضعيف مُطلقاً. اهـ. واستدل ابن العربي رحمه الله لذلك بأنَّ الفضائل إنما تُتَلقَّى من الشرع، فإثباتها بالضعيف اختراع عبادة، وشَرَعٌ في الدِّين لم يأذن به الله تعالى.

قلت: وعَجيبٌ من الحافظ المذكور ذلك، فإنَّ العمل بالحديث الضعيف إنما هو لابتغاء فَضيلة بأمارةٍ ضعيفةٍ من غير أن يترتب على ذلك مفسدة، على أنه يمكن توجيه كلامه بأنه أراد بالحديث الضعيف الذي اشتد ضعفه جداً حتى إنه سقط عن درجة الاحتجاج والاعتبار عند أولي الأنظار.

فظهر بهذا: أنَّ العمل بالضعيف في فضائل الأعمال أمر مُجْمَعٌ عليه عند أُولي العلم ولا منازع فيه؛ بعد ما تَقدَّمَ لك سابقاً من التوجيه، والله أعلم»[1].

* * * * *

(١) «المنهل اللطيف في أحكام الحديث الضعيف»، ص ٦-٨.

اعتناءُ السَّلف بليلةِ النّصف

قال الحافظ ابن رجب الحنبلي: «وليلة النصف من شعبان كان التابعون من أهل الشام كخالد بن معدان، ومكحول، ولقمان بن عامر وغيرهم، يُعظِّمُونها ويجتهدون فيها في العبادة، وعنهم أخذ الناس فضلها وتعظيمها.

وقد قيل: إنه بلغهم في ذلك آثار إسرائيلية، فلما اشتهر ذلك عنهم في البلدان؛ اختلف الناس في ذلك، فمنهم من قَبِلهُ منهم ووافقهم على تعظيمها، منهم طائفة من عُبَّادِ أهل البصرة وغيرهم.

وأنكر ذلك أكثر علماء أهل الحجاز، منهم: عطاء، وابن أبي مُلَيكة، ونقله عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن فقهاء أهل المدينة، وهو قول أصحاب مالك وغيرهم، وقالوا: ذلك كله بدعة[1]».

ونحن لا نُنكر على من يَرَى أنَّ الاجتماع بدعة، فهذا رأيه وفكره بحسب اجتهاده ونظره وبحثه، وهو من حقه أن يَرَى

---

(١) «لطائف المعارف» لابن رجب الحنبلي، ص ١٦١.

وينظر وَيُفكِّر ويقرر كما يشاء، مادام أنه يسعَى في الخير ويجتهد في الوصول إليه، لكن المُصيبةُ الكُبرَى التي يقع فيها كثير من هؤلاء المنكرين، هو حَجبُ الحقائق عن الناس، وإبراز أقوالهم فقط بأدلتها، أو جهة الاستنباط والاستظهار فيها، وبهذا يُوهِمُون العامة والمثقفين البسطاء؛ أنه ليس في الباب إلاَّ هذا القول، وأنَّ ما سواه بَاطِلٌ أو كَذِبٌ، وهذا في الحقيقة هو عين التدليس والكذب.

وأقول لهم : اجتهدوا كما شئتم، وأيدوا ما شئتم، وقولوا ما شئتم بعد بيان الخلاف الوارد في المسألة، وإثبات ما جاء كما جاء مهما كان هذا الخلاف؛ ولو كان مخالفاً لأقوالكم، ثم أيدوا ما شئتم، وَرُدُّوا ما شئتم.

وانظر أخي الكريم إلى الحافظ ابن رجب وأمانته فيما قال، فقد بدأ كلامه بذكر الخلاف فقال: اختلف علماء الشام في صفة إحيائها على القولين.

أحدهما : أنه يستحب إحياؤها جماعة في المساجد.

والثاني : أنه يكره في المساجد، ولا يكره أن يصلي الرجل فيها لخاصة نفسه، إلى آخر كلامه. ثم رَجّح وصَحّح ما يراه فقال: وهذا هو الأقرب.

الله أكبر! ما أعظم هذه الأمانة، ويا ليت أصحابنا من الدُّعاة والوعاظ يلاحظون هذا المنهج الراقي العقلاني الصافي في كلامهم وهجومهم على العلم والعلماء، والمتعبدين والعاملين بهذه الفضائل.

مَعنَى القولِ بالبدعة في هذا الباب

والبِدعةُ تطلق في الشرع على ما قابل السُّنّة، فتكون سيئة مذمومة، وعند الإطلاق تنصرف إليها.

وتُطلق على ما استحدث بعد عهد النبوة واندرج تحت أصل عام مستحسن شرعاً، فتكون حسنةً مَمدُوحةً.

قال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى في (كتاب آداب الأكل) من «الإحياء»:

«ليس كل ما بَعْدَ الرسول ﷺ منهياً عنه، بل المَنهيُّ عنه بدعة تُضادّ السُّنة الثابتة، وترفع أمراً من الشرع مع بقاء علته، بل الابتداع قد يَجِبُ في بعض الأحوال إذا تغيرت الأسباب».اهـ.

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في «الفتح»:

«والتحقيق أنَّ البدعة إن كانت مما يندرجُ تحت أصل مستحسن شرعاً؛ فهي حسنة، وإن كانت مما يندرج تحت

أصل مستقبح شرعاً؛ فهي مستقبحة، وإلاّ فهي من قسم المباح، وقد تنقسم إلى الأحكام الخمسة».اهـ

وممن ذهب إلى انقسامها إلى الأحكام الخمسة، الإمام القرافي تبعاً لشيخه العز ابن عبد السلام، كما نقله الإمام الشاطبي في «الاعتصام».

فمن ذهب إلى القول الأول عَنَى: أنَّ الإحياء ليس بدعة مذمومة، بل هو بدعة مستحسنة، ولعله لاندراجه تحت أصل مستحسن شرعاً، وهو الذكر والدعاء المشروعان انفراداً واجتماعاً في المساجد وغيرها، وفي كل وقت وحال.

ومن ذهب إلى القول الثاني عَنَى: أنه بدعة مذمومة شرعاً لكراهة التزام عبادة معينة في وقت معين؛ لم يرد بها الشرع فيه على سبيل اللزوم.

قال الإمام القرافي رحمه الله تعالى: «إنَّ تخصيص الأيام الفاضلة أو غيرها بنوع من العبادة؛ بدعة مكروهة».اهـ

وقال الشاطبي رحمه الله تعالى: «إنَّ التزام صيام يوم النصف من شعبان، وقيام ليلته؛ بدعة مذمومة». اهـ

وفي «الاعتصام» تحقيق شَافٍ وَافٍ في موضوع البِدَعِ وتعريفها وضوابطها، وهو من أهم الموضوعات المتعلقة بالأحكام، فراجعه.

وقد درج على استحباب إحياء ليلة النصف ببعض العبادات انفراداً وببعضها اجتماعاً، العلامة شهاب الدين أحمد بن حجازي الفَشني في كتابه (تحفة الإخوان) تبعاً لحجة الإسلام الغزالي مطلقاً، وللحافظ ابن رجب في حالة الانفراد، وللأئمة من التابعين ومن وافقهم الذاهبين إلى استحبابه في حالتي الانفراد والاجتماع.

فقال: «والحاصل أنَّ إحياء ليلة النصف مستحب لما ورد فيه من الأحاديث، ويكون ذلك بالصلاة بغير تعيين عدد مخصوص، وبقراءة القرآن فُرادَى، وبذكر الله تعالى والدعاء والتسبيح، والصلاة على النبي ﷺ جماعة وفُرادَى، وبقراءة الأحاديث وسماعها، وعقد الدروس والمجالس للتفسير وشرح الأحاديث، والكلام على فضائل هذه الليلة، وحضور تلك المجالس وسماعها، وغير ذلك من العبادات». اهـ.

* * * * *

فَضلُ الذِّكر انفراداً واجتماعاً

أما ذكر الله تعالى في أي وقت وحال، فهو خير الأعمال وأزكاها عند الله تعالى، وفي الحديث: «**ما عمل ابن آدم عملاً أنجَى له من عذاب الله؛ من ذكر الله تعالى**».

والاجتماع فيه مشروع مُرَغَّبٌ فيه كما يدل عليه الحديث القدسي: «**أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأٍ ذكرته في ملأٍ خير منهم**».

وحديث مسلم: «**لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى؛ إلاَّ حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده**».

ويؤخذ منهما: فضل الاجتماع على مذاكرة العلم، ومدارسة القرآن، وقراءة التفسير والحديث والفقه، وعلى

الترغيب والترهيب، إذ كلها ذكر لله تعالى، وللاجتماع فيها فضل عظيم[1].

ـ أقوال بعض أئمة السلف :

وقد رُويَ عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب إلى عامله بالبصرة: «عليك بأربع ليال من السَّنة، فإنَّ الله يُفْرِغُ فيهن الرحمة إفراغاً: أول ليلة من رجب، وليلة النصف من شعبان، وليلة الفطر، وليلة الأضحى». وفي صحته عنه نظر.

وقال الشافعي رضي الله عنه: «بلغنا أنَّ الدعاء يُستَجاب في خمسة ليال: ليلة الجمعة، والعيدين، وأول رجب، ونصف شعبان».

ورُويَ عن كعب رحمه الله تعالى قال: «إنَّ الله تعالى يبعث ليلة النصف من شعبان جبريل إلى الجنة فيأمرها أن تتزين، ويقول: «إنَّ الله تعالى قد أعتق في ليلتك هذه عدد نجوم السماء، وعدد أيام الدنيا ولياليها، وعدد ورق الشجر وزنة الجبال، وعدد الرمال».

---

(١) «الكلمات الحسان في فضائل ليلة نصف شعبان»، للشيخ حسنين محمد علي مخلوف العدوي، ص ٩.

ورَوَى سعيد بن منصور قال: حـدثنا أبـو معشـر، عـن أبي حازم، ومحمد بن قيس، عن عطاء بن يسار قال: «ما من ليلة بعد ليلة القدر أفضل من ليلة النصف مـن شـعبان، يـنزل الله تبـارك وتعـالى إلى السـماء الـدنيا فيغفـر لعبـاده كلـهم؛ إلاَّ لمشرك، أو مشاحن، أو قاطع رحم».



مَوقِفُ ابن تَيمية من لَيلةِ النِّصف من شَعبان

قال الشيخ ابن تيمية: «وأما ليلة النصف، فقد رُويَ في فضلها أحاديث وآثار، ونُقل عن طائفة من السلف أنهم كانوا يصلون فيها، فصلاة الرجل فيها وحده قد تَقدَّمهُ فيه سلف، وله فيه حُجّةٌ؛ فلا يُنكَر مثل هذا.

وأما الصلاة فيها جماعة؛ فهذا مبني على قاعدة عامة في الاجتماع على الطاعات والعبادات، فإنه نوعان:

أحدهما: سنّةٌ راتبة، إما واجب وإما مستحب، كالصلوات الخمس، والجمعة، والعيدين، وصلاة الكسوف، والاستسقاء، والتراويح، فهذا سُنةٌ راتبة ينبغي المحافظة عليها والمداومة.

والثاني: ما ليس بسُنّةٍ راتبةٍ، مثل الاجتماع لصلاة تطوع، مثل: قيام الليل، أو على قراءة قرآن، أو ذكر الله، أو دعاء، فهذا لا بأس به إذا لم يُتّخذ عادة راتبة، فإنَّ النبي ﷺ صلَّى التطوع في جماعة أحياناً ولم يداوم عليه إلاَّ ما ذُكِر، وكان أصحابه إذا اجتمعوا؛ أمروا واحداً منهم أن يقرأ والباقي يستمعون.

وكان عمر بن الخطاب يقول لأبي موسى رضي الله عنهما: ذَكِّرنا ربنا، فيقرأ وهم يستمعون.

وقد رُوِيَ أنَّ النبي ﷺ خرج على أهل الصُّفَّة ومنهم واحد يقرأ فجلس معهم، وقد رُوِيَ في الملائكة السّيارين الذين يتبعون مجالس الذكر..الحديث المعروف.

فلو أنَّ قوماً اجتمعوا بعض الليالي على صلاة تطوع من غير أن يتخذوا ذلك عادة راتبة تشبه السُّنة الراتبة؛ لم يكره، لكن اتخاذه عادة دائرة بدوران الأوقات مكروه، لما فيه من تغيير الشريعة وتشبيه غير المشروع بالمشروع، ولو ساغ ذلك لساغ أن يُعمَل صلاة أخرى وقت الضُّحى، أو بين الظهر والعصر، أو تراويح في شعبان، أو أذان في العيدين، أو حج إلى الصخرة ببيت المقدس، وهذا تغيير لدين الله وتبديل له، وهكذا القول في ليلة المولد وغيرها.

والبدع المكروهة ما لم تكن مستحبة في الشريعة، وهي أن يُشرع ما لم يأذن به الله، فمن جعل شيئاً ديناً وقربة بلا شرع من الله؛ فهو مُبتدعٌ ضَالّ، وهو الذي عَناهُ النبي ﷺ بقوله: «كل بدعة ضلالة»، فالبدعة ضد الشرعة، والشرعة: ما أمر الله به ورسوله أمر إيجاب أو أمر استحباب، وإن لم يُفعَل على عهده، كالاجتماع في التراويح على إمام واحد، وجمع

القرآن في المصحف، وقتال أهل الردة والخوارج، ونحو ذلك، وما لم يشرعه الله ورسوله فهو بدعة وضلالة، مثل تخصيص مكان أو زمان باجتماع على عبادة فيه، كما خَصَّ الشارع أوقات الصلوات، وأيام الجمع والأعياد، وكما خَصَّ مكة بشرفها، والمساجد الثلاثة وسائر المساجد بما شرعه فيها من الصلوات وأنواع العبادات كل بحسبه.

وبهذا التفسير يظهر الجَمعُ بين أدلة الشرع من النصوص والإجماعات، فإنَّ المراد بالبدعة ضد الشرعة، وهو ما لم يُشرع في الدِّين، فَمتَى ثبت بنص أو إجماع في فعل أنه مما يحبه الله ورسوله؛ خرج بذلك عن أن يكون بدعة، وقد قَرَّرتُ ذلك مبسوطاً في قاعدة كبيرة من القواعد الكبار[1]».



(١) «الفتاوى»، ٢٣/١٣٢.

الآثارُ الواردةُ في هَذهِ اللّيلة

وأما الآثار؛ **فمنها** ما ورد عن نوف البكالي أنَّ عليّاً عليه السلام خرج ليلة النصف من شعبان، فأكثر الخروج فيها ينظر إلى السماء فقال: إنَّ داود عليه السلام خرج ذات ليلة في مثل هذه الساعة فنظر إلى السماء فقال: «إنَّ هذه الساعة ما دعا الله أحد إلاّ أجابه، ولا استغفره أحد في هذه الليلة إلاّ غفر له، ما لم يكن عَشَّاراً، أو ساحراً، أو شاعراً، أو كاهناً، أو عريفاً، أو شرطيّاً، أو جابياً، أو صاحب كوبة أو غرطبة، ـ قال نوف: الكوبة: الطبل، والغرطبة: الطنبور ـ .

اللهم رب داود، اغفر لمن دعاك في هذه الليلة ولمن استغفرك فيها».

ومنها: ما رواه سعيد بن منصور في «سننه» قال: حدثنا أبو معشر، عن أبي حازم، ومحمد بن قيس، عن عطاء بن يسار قال: «ما من ليلة بعد ليلة القدر أفضل من ليلة النصف من شعبان، ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا فيغفر لعباده كلهم إلاّ لمشرك، أو مشاحن، أو قاطع رحم».

فيستفاد من هذه الأحاديث والآثار : استحباب قيام هذه الليلة والاجتهاد فيها بتلاوة القرآن والذكر والدعاء، تعرضاً لنفحات

رحمة الله كما جاء في حديث رواه الطبراني وغيره، عن محمد ابن مسلمة مرفوعاً: «إنَّ لله في أيام الدهر نفحات، فتعرضوا لها، فلعل أحدكم أن تصيبه نفحة فلا يشقى بعدها أبداً».

وما أحسن قول بعض الفضلاء:

فَقُم ليلة النصف الشريف مُصَلّياً ... فَأشرفُ هذا الشهر لَيلةُ نِصفهِ
فكم من فتى قد بَات في النِّصف آمناً ... وقد نُسخَت فيه صحيفة حَتفهِ
فبادر بفعل الخير قبل انقضائه ... وحَاذِر هُجُوم الموت فيه بصَرفهِ
وَصُم يومه لله واحسِنْ رجاءه ... لتظفر عند الكَرْبِ منه بلُطفهِ[1]



(١) «حسن البيان» للسيد عبد الله بن محمد بن الصديق الغماري ص ١٦.

التَّوجِيهُ النَّبوي للعِنايةِ باللّيلةِ

وقد أمر صلى الله عليه وسلم بالعناية بليلة النصف واغتنام بركة العمل الصالح فيها، فعن عليّ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**إذا كانت ليلة النصف من شعبان؛ فقوموا ليلها، وصوموا يومها، فإنَّ الله تبارك وتعالى يَنزِلُ فيها لغروب الشمس إلى السماء الدنيا فيقول: ألا من مستغفر فأغفر له، ألا من مُسترزق فأرزقه، ألا من مُبتلى فأعافيه، ألا كذا، ألا كذا... حتى يطلع الفجر**». رواه ابن ماجه بسند فيه أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة، قال في «التقريب»: «رموه بالوضع»، وفي «الخلاصة»: «وضعفه الباقون».

فالحديث بشواهده مُعتبرٌ في فضائل الأعمال، وقد ذكره العلماء المحققون في كتب الفضائل، كالمنذري في «الترغيب والترهيب»، والشرف الدمياطي في «المتجر الرابح»، وابن رجب في «لطائف المعارف».

والحاصل: أنَّ هذه المسألة لها أصل تَصير به مُعتبرة للعمل رجاء الثواب والأجر، وفضل الله واسع.

الدُّعَاء في شَعبان

ليلة النصف من شعبان، بل وشعبان كله مجال عظيم وميدان كريم للمسارعة إلى الخيرات بجميع أنواعها، والتنافس في الأخذ بأسبابها من كل أبوابها، وهو زمان فاضل مبارك ينبغي أن يستكثر المسلم فيه من أنواع البر والإحسان والمعروف .

والدعاء من أعظم أبواب الفرج، وهو مفتاح الحاجة ومستروح أصحاب الفاقات، وملجأ المضطرين ، ومتنفس ذوي المآرب .

وقد أمر به الله تعالى فقال: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾.

وقد بشر صلوات الله وسلامه عليه الرجل الذي أُلهِمَ الدعاء بأنه من المرحومين، فقال ﷺ :«من فُتحَ له منكم باب الدعاء، فُتِحت له أبواب الرحمة، وما سئل الله شيئاً ــ يعني أحب إليه ـ من أن يسأل العافية» رواه الترمذي، والحاكم.

وبَشّر ﷺ الداعي بأنه محفوظ بحفظ الله ، ومَرعيٌّ برعاية خاصة تكون بين يديه كالسلاح الذي يُقاتل به الأعداء ، ويدافع به عن نفسه.

فقال ﷺ :«**الدعاء سلاح المؤمن، وعماد الدين، ونور السماوات والأرض**» رواه الحاكم، وقال : صحيح الإسناد .

وقال ﷺ :«**لا تعجزوا في الدعاء، فإنه لا يَهلكُ مع الدعاء أحد**» رواه ابن حبان في «صحيحه»، والحاكم.

وقال ﷺ :«**ألا أدلكم على ما ينجيكم من عدوكم ويدر لكم أرزاقكم؟ تدعون الله في ليلكم ونهاركم، فإنَّ الدعاء سلاح المؤمن**» رواه أبو يعلى.

وبَشّر ﷺ الداعي بأنَّ دعوته مُجَابة، وإقباله على الله مقبول فقال ﷺ :«**إنَّ الله حَييٌّ كريم، يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردّهما صفرا خائبتين**» رواه أبو داود، والترمذي وحسنه، وابن ماجه، وابن حبان في «صحيحه»، والحاكم، وقال: صحيح على شرط الشيخين.

وقال ﷺ :«**إنَّ الله رحيم كريم ، يستحي من عبده أن يرفع إليه يديه؛ ثم لا يضع فيهما خيرا**» رواه الحاكم، وقال: صحيح الإسناد.

وبَيَّن كيفية هذه الإجابة، وأنها كلها خَيرٌ للداعي، قد يدركه حالا أو مآلا، فحال الداعي كله خير، علم ذلك أو جهله. فقال ﷺ: **«ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثمٌ ولا قطيعة رحم؛ إلاَّ أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن يُعَجِّل له بدعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها»**، قالوا: إذا نكثر، قال: **«الله أكثر»**. رواه أحمد، والبزار، وأبو يعلى بأسانيد جيدة، والحاكم وقال: صحيح الإسناد.

وأخبر ﷺ أنَّ الدعاء يَصُدُّ هجمات الكوارث، ويخفف قدر الله بقدر الله.

فقال عليه الصلاة والسلام: **«لا يُغني حذر من قدر، والدعاء ينفع مما نزل، ومما لم ينزل، وإنَّ البلاء لينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة»** رواه البزار، والطبراني، والحاكم وقال: صحيح الإسناد.

وقال ﷺ: **«لا يرد القضاء إلاَّ الدعاء، ولا يزيد في العمر إلاّ البر»** رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب.

وأرشدنا ﷺ إلى أنَّ طريق إجابة الدعاء الاستمرار في الطلب، والدوام على السؤال من الله في كل وقت.

وقال ﷺ: «**من سَرَّه أن يستجيب الله له عند الشدائد، فليكثر من الدعاء في الرخاء**» رواه الترمذي، والحاكم، وقال: صحيح الإسناد.

وقال ﷺ: «**ليس شيء أكرمَ على الله من الدعاء في الرخاء**» رواه الترمذي، وابن ماجه، وابن حبان في «صحيحه»، والحاكم وقال: صحيح الإسناد.

فهذه الأحاديث وغيرها تدل على أنَّ الدعاء من أقوى الأسباب في دفع المكروه، وهو عدو البلاء يدافعه ويعالجه، ويمنع نزوله ويرفعه أو يخففه إذا نزل، كما مر في الحديث السابق الذي أفاد أنَّ للدعاء مع البلاء ثلاث مقامات:

الأول: أن يكون أقوى من البلاء فيدفعه.

الثاني: أن يكون أضعف من البلاء، فيقوى عليه البلاء، فيصاب به العبد، ولكن قد يُخَففه وإن كان ضعيفاً.

الثالث: أن يتقاوما ويمنع كل واحد منهما صاحبه، ولكن قد يتخلف أثره عنه، إما لضعفه في نفسه بأن يكون دعاء لا يحبه الله لما فيه من العدوان، وإما لضعف القلب وعدم إقباله على الله وجمعيته عليه وقت الدعاء، فيكون بمنزلة القوس الرَّخْوِ جدّاً، فإنَّ السهم يخرج منه خروجاً ضعيفاً.

وإما لحصول المانع من الإجابة، من أكلِ الحرام، ورين الذنوب على القلوب، واستيلاء الغفلة والشهوة واللهو وغلبته عليها كما في «مستدرك» الحاكم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **«ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أنَّ الله لا يقبل دعاء من قلب غَافلٍ لاَهٍ»**.

فالدعاء دواء نافع مزيل للدَّاء، ولكن غفلة القلب عن الله تضعف قوته، وكذلك أكل الحرام يُبْطِلُ قوته ويضعفها، كما في «صحيح مسلم» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«أيها الناس، إنَّ الله طيب لا يقبل إلاَّ طيباً، وإنَّ الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [سورة المؤمنون، الآية ٥١]. وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ [سورة البقرة، الآية ١٧٢]. **ثم ذكر الرجل يُطِيلُ السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا رب.. يا رب.. ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغُذِيَ بالحرام، فأنَّى يستجاب لذلك؟»**.

وذكر عبد الله ابن الإمام أحمد في كتاب «الزهد» لأبيه: «أصاب بني إسرائيل بلاء، فخرجوا مخرجاً، فأوحى الله عز وجل إلى نبيهم أن أخبرهم: إنكم تخرجون إلى الصعيد

بأبدان نجسة، وترفعون إليَّ أكُفّاً قد سفكتم بها الدماء، وملأتم بها بيوتكم من الحرام، الآن حين اشتد غضبي عليكم ولن تزدادوا مني إلاّ بُعْداً».

وقال أبو ذر: يكفي من الدعاء مع البر، ما يكفي الطعام من الملح[1].

دُعَاءُ نِصف شَعبان

لم يثبت عن رسول الله ﷺ دُعَاءٌ مُعيّن خاصٌ بليلة النصف من شعبان. وكذلك لم تثبت صلاة معينة خاصة بليلة النصف من شعبان، وإنما جاء الترغيب بإحيائها مطلقاً، بأي أنواع الدعاء والعبادة دون تعيين، فمن قرأ ودعا وصَلّى وتَصَدّق وعمل بما تيسر له من أنواع العبادة؛ فقد أحياها ونال الثواب على ذلك إن شاء الله.

وقد ورد في حديث السيدة عائشة رضي الله عنها دُعاءٌ في قصة طويلة تقول فيها: «دخل عَليَّ رسول الله ﷺ فوضع عنه ثَوبيه، ثم لم يَستَتِمَّ أن قام فلبسهما، فأخذتني غَيرةٌ شديدةٌ

(١) «أبواب الفرج» ص ١٠-١٥.

ظننت أنه يأتي بعض صُوَيحباتي فخرجت أتبعه، فأدركته بالبقيع بقيع الغرقد يستغفر للمؤمنين والمؤمنات والشهداء.

فقلت[1]: بأبي وأمي أنت في حاجة ربك وأنا في حاجة الدنيا، فانصرفت فدخلت حجرتي ولي نَفَسٌ عَالٍ، ولحقني رسول الله ﷺ فقال: «**ما هذا النَّفَسُ يا عائشة؟**» فقلت: بأبي وأمي، أتيتني فوضعت عنك ثوبيك، ثم لم تَستَتِمّ أن قمتَ فلبستَهما، فأخذتني غيرةٌ شَديدةٌ ظننت أنك تأتي بعض صويحباتي، حتى رأيتك بالبقيع تصنع ما تصنع.

فقال: «**يا عائشة! أكنت تخافين أن يَحِيفَ الله عليك ورسوله؟ أتاني جبريل عليه السلام فقال: هذه ليلة النصف من شعبان، ولله فيها عتقاء من النار بعدد شعور غنم كلب، لا ينظر الله فيها إلى مُشرك، ولا إلى مُشَاحن، ولا إلى قاطع رحم، ولا إلى مُسْبلٍ ولا إلى عَاقٍّ لوالديه، ولا إلى مُدْمِن خمر**»، قالت: ثم وضع عنه ثوبيه، فقال لي: «**يا عائشة، تأذنين لي في قيام هذه الليلة؟**» قلت: نعم بأبي وأمي، فقام فسجد طويلاً حتى ظننت أنه قد قُبِضَ، فقمت ألتمسه ووضعت يدي على باطن قدميه، فتحرك ففرحت، وسمعته

---

(١) أي: قلت في نفسي.

يقول في سجوده: «**أعوذ بعفوك من عقابك، وأعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بك منك، جلَّ وجهك، لا أُحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك**»، فلما أصبح ذكرتُهُنَّ له فقال: «**يا عائشة تَعلّمِيهنَّ؟**» فقلت: نعم، فقال: «**تعلَّمِيهنَّ وعَلِّمِيهنَّ، فإنَّ جبريل عليه السلام علمنيهنَّ وأمرني أن أُرَدِّدهُنَّ في السجود**». قال في «الترغيب»: رواه البيهقي.

وفي رواية عنها قالت: «كانت ليلة النصف من شعبان ليلتي، وكان رسول الله ﷺ عندي، فلما كان في جوف الليل فَقَدْتُه، فأخذني ما يأخذ النساء من الغَيرَةِ، فَتَلَفَّعتُ بمرطِي فطلبته في حُجَرِ نسائه فلم أجده، فانصرفت إلى حجرتي، فإذا أنا به كالثوب الساقط وهو يقول في سجوده: «**سجد لك خيالي وسوادي، وآمن بك فؤادي، فهذه يدي وما جنيت بها على نفسي، يا عظيم يُرْجَى لكل عظيم، يا عظيم اغفر الذنب العظيم، سجد وجهي للذي خلقه، وشَقّ سمعه وبصره**».

ثم رفع رأسه، ثم عاد ساجداً فقال: «**أعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بعفوك من عقابك، وأعوذ بك منك أنت كما أثنيت على نفسك، أقول كما قال أخي داود: أُعَفِّرُ وجهي في التراب لسيدي، وحُقّ له أن يُسجَد**».

ثم رفع رأسه فقال: «**اللهم ارزقني قلباً تقيّاً من الشرك نقيّاً، لاحافياً ولا شقيّاً**».

ثم انصرف فدخل معي في الخَمِيلة ولي نَفَسٌ عَالٍ، فقال: «**ما هذا النَّفَسُ يا حُمَيراء؟**» فأخبرته فطفق يمسح بيده على ركبتي، ويقول: «**ويح هاتين الركبتين ما لقيتا في هذه الليلة، هذه ليلة النصف من شعبان، ينزل الله فيها إلى السماء الدنيا فيغفر لعباده إلاَّ المشرك، والمشاحن**».

وهذان الحديثان ضعيفان.

وعنها رضي الله عنها قالت: «قام رسول الله ﷺ من الليل فَصَلّى فأطال السجود، حتى ظننت أنه قد قبض، فلما رأيت ذلك؛ قمت حتى حركت إبهامه فتحرك، فرجعت، فسمعته يقول في سجوده: «**أعوذ بعفوك من عقابك، وأعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بك منك إليك، لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك**».

فلما رفع رأسه من السجود، وفرغ من صلاته قال: «**يا عائشة! ـ أو: يا حميراء! ـ أظننت أنَّ النبي قد خَاسَ بك؟**» قلت: لا والله يا رسول الله، ولكني ظننت أنك قبضت لطول سجودك.

قال: «**أتدرين أي ليلة هذه؟**».

قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «**هذه ليلة النصف من شعبان، إنَّ الله عز وجل يَطّلعُ على عباده في ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين، ويرحم المسترحمين، وَيُؤخّرُ أهل الحقد كما هم**». رواه البيهقي من طريق العلاء بن الحارث عنها وقال: «هذا مرسل جيد»، يعني أنَّ العلاء لم يسمع من عائشة رضي الله عنها. والله سبحانه وتعالى أعلم.

يقال: خَاسَ به: إذا غدره ولم يُوفِّه حقه.

ومعنى الحديث: أظننت أنني غَدَرتُ بك، وذهبت في ليلتك إلى غيرك. ـ وهو بالخاء المعجمة والسين المهملة ـ [1].



(١) «الترغيب والترهيب» للمنذري ٢/ ٥٢.

دُعاءٌ مَشهورٌ ومُجَرّب

وقد جرت العادة بقراءة هذا الدعاء مع ترتيب سورة ﴿ يسٓ ﴾ وهو:

«بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

اللهم يا ذا المَنِّ ولا يُمَنُّ عليه، يا ذا الجلال والإكرام، يا ذا الطَّولِ والإنعام، لا إله إلاَّ أنت ظَهْر اللاّجين، وجَار المستَجِيرين، ومأمَن الخائفين.

اللهم إن كُنت كتبتني عندك شقيّاً أو محروماً، أو مطروداً، أو مُقتَّراً عَليَّ في الرزق؛ فَامحُ اللهم بفضلك شقاوتي وحرماني وطردي وإقتار رزقي، وأثبتني عندك في أم الكتاب سعيداً مرزوقاً موفَّقاً للخيرات. فإنك قلت وقولك الحق في كتابك المنزل على لسان نبيك المرسل: ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾.

إلهي بالتجلي الأعظم في ليلة النصف من شعبان المكرم، التي يُفْرَقُ فيها كل أمر حكيم ويبرم، أسألك أن تكشف عنّا

من البلاء ما نعلم وما لا نعلم، وما أنت به أعلم، إنك أنت الأعز الأكرم.

وصَلّى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم». انتهى

قُلْتُ: وقوله في هذا الدعاء «اللهم إن كنت كتبتني عندك...إلخ»، هذا هو الصواب عند التحقيق والمراجعة.

وفي كثير من الكتب المشهورة المتداولة زيادة لفظ «في أُمِّ الكتاب» وهو غلط، ولعله تَحرِيفٌ من النُّساخ. وذلك لأنَّ ما في أُمِّ الكتاب لا يقبل المَحو ولا الإثبات. كما قال تعالى: ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ﴾، وقد عَرضتُ هذا الأمر على جُملةٍ من مشايخنا من أئمة الحديث والفقه فثبّتني عليه.

وقد وردت جُمَلٌ من هذا الدعاء عن ابن مسعود رضي الله عنه، فقد أخرج ابن أبي شيبة في «المُصنَّف»، وابن أبي الدنيا في «الدعاء» عنه قال: «ما دعا قَطّ عبدٌ بهذه الدعوات؛ إلاَّ وسع الله عليه في معيشته:

يا ذا المنِّ فلا يُمَنُّ عليك، يا ذا الجلال والإكرام، يا ذا الطَّولِ والإنعام، لا إله إلاَّ أنت ظَهر اللاّجئين وجار المستجيرين، ومأمن الخائفين، إن كتبتني عندك في أمِّ

الكتاب شقياً؛ فامح عني اسم الشقاء، وأثبتني عندك سعيداً موفقاً للخير، فإنك تقول في كتابك ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾[1].

* * * * *

(١) وفي سنده عبد الرحمن بن إسحاق الواسطي، قال الذهبي: ضعفوه.

والقاسم بن عبد الرحمن، أبو عبد الرحمن الدمشقي، وثقه ابن معين، وقال الذهبي: «يرسل كثيراً عن قدماء الصحابة كعلي، وتميم الداري، وابن مسعود». اهـ.

فسند هذا الحديث فيه علتان: ضعف ابن إسحاق، والانقطاع بين القاسم وابن مسعود، فإنه لم يسمع منه كما صرح به الذهبي في «السير» ٥/١٩٤.

أدعيةٌ مَأثُورةٌ عن السلف

وقد وردت أدعية مأثورة عن السلف ليست خاصة بليلة النصف من شعبان، ولكن استحسن بعض العارفين قراءتها في هذه الليلة، بل وفي كل ليلة إذا تيسر ذلك له بحسب الطاقة، ومنها دعاء ليلة القدر:

«اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عني، اللهم إني أسألك العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدِّين والدنيا والآخرة». لورود ذلك في ليلة القدر، وهذه أفضل الليالي بعدها.

دُعَاء آدم عليه السلام

ومن أولَى ما يُدعَى به أيضاً، ما رواه جَمعٌ بسند لا بأس به عن أبي برزة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لما هبط آدم إلى الأرض، طاف بالبيت أسبوعاً وصلّى خلف المقام ركعتين. ثم قال: اللهم إنك تعلم سري وعلانيتي فاقبل**

معذرتي. وتعلم حاجتي فأعطني سُؤْلي، وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنبي.

اللهم إني أسألك إيماناً يباشر قلبي، ويقيناً صادقاً حتى أعلم أنه لا يصيبني إلاَّ ما كتبت لي، ورَضّني بقضائك.

فأوحَى الله إليه: يا آدم، إنك دعوتني بدعاء فاستجبت لك فيه، ولن يدعوني به أحد من ذريتك من بعدك إلاَّ استجبت له، وغفرت له ذنبه، وَفرّجتُ همه وغمه، واتجرت له من وراء كل تاجر، وأتته الدنيا راغمة؛ وإن كان لا يريدها»، انتهى.

دُعَاء الإمام الجيلاني

يُنْسبُ للإمام الشيخ عبد القادر الجيلاني هذا الدعاء، وهو حَسنٌ في مثل هذه الليلة: «اللهم إذ أطلعت ليلة النصف من شعبان على خلقك، فَعُد علينا بِمَنّكَ وعتقك، وَقَدّر لنا من فضلك واسعَ رزقك، واجعلنا ممن يقوم لك فيها ببعض حقك. اللهم من قضيت فيها بوفاته؛ فاقض مع ذلك له رحمتك، ومن قدرت طُولَ حياته؛ فاجعل له مع ذلك نعمتك، وبلغنا ما لا تبلغ الآمال إليه، يا خير من وقفت

الأقـدام بـين يديـه يـا رب العـالمين، برحمتـك يـا أرحـم الراحمين، وصلّى الله تعالى على سيدنا محمـد خـير خلقـه، وعلى آله وصحبه أجمعين.

دُعَاء الإمام الحداد

وقد جَمع الإمام الحبيب حسن ابن شيخ الإسلام الحبيب عبد الله بن علوي الحداد هذا الدعاء المبارك وهو:

«بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم يا ذا المَنِّ ولا يُمَن عليك، يا ذا الجلال والإكرام، يا ذا الطَّولِ والإنعام، لا إله إلاّ أنت ظَهْر اللآجين، وجار المستجيرين، ومأمن الخائفين.

اللهم إن كنت كتبتني عندك شقيّاً أو محروماً، أو مقتّراً عَليَّ في الرزق، فامح شقاوتي وحرماني وتقتير رزقي، وأثبتني عندك سعيداً مرزوقاً، موفَّقاً للخيرات، فإنك قلت وقولك الحق في كتابك المُنزل، على لسان نبيك المرسل ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾.

إلهي بالتجلي الأعظم، في ليلة النصف من شعبان المكرم، التي يُفْرَق فيها كُلّ أمر حكيم ويبرم، اكشف عني من البلاء ما أعلم وما لا أعلم، واغفر لي ما أنت به أعلم.

اللهم اجعلني من أعظم عبادك حظّاً ونصيباً في كل شيء قسمته في هذه الليلة من نُورٍ تَهدي به، أو رحمة تنشرها، أو رزق تبسطه، أو فضل تقسمه على عبادك المؤمنين، يا الله يا الله يا الله لا إله إلاَّ أنت.

اللهم هب لي قلباً تقياً نقياً، من الشرك بريّاً، لا كافراً ولا شقيّاً، وقلباً سليماً خاشعاً ضارعاً.

اللهم املأ قلبي بنورك وأنوار مشاهدتك وجمالك، وكمالك ومحبتك وعصمتك، وقدرتك وعلمك، يا أرحم الراحمين، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم».

هذا أقله، وأكمله: «إلهي تَعرّض إليك في هذه الليلة المُتَعرِّضُون، وقصدك وأمّل معروفك وفضلك الطَّالِبُون، ورغب إلى جودك وكرمك الراغبون، ولك في هذه الليلة نفحات، وعطايا وجوائز، ومواهب وهبات، تَمُنُّ بها على من تشاء من عبادك، وتخص بها من أحببته من خلقك، وتمنع وتحرم من لم تسبق له العناية منك. فأسألك ياالله بأحب الأسماء إليك، وأكرم الأنبياء عليك، أن تجعلني ممن سبقت له منك العناية، واجعلني من أوفر عبادك، وأجزل خلقك حظّاً ونصيباً وَقِسماً وهبةً وعطية، في كل خيرٍ تقسمُه في هذه الليلة، أو فيما بعدها من نور تهدي به، أو رحمة تنشرها، أو رزق تبسطه، أو ضُرٍّ تكشفه، أو ذنبٍ تغفره، أو شدة تدفعها، أو فتنة تصرفها، أو بلاء ترفعه، أو معافاة تَمُنُّ بها، أو عدو تكفيه، فاكفني كل شر، ووفقني اللهم لمكارم

الأخـلاق، وارزقـني العافيـة والبركـة والسـعة في الأرزاق، وسلمني من الرجز والشرك والنفاق.

اللهم إنَّ لك نسمات لُطـفٍ إذا هَبّت علـى مـريض غفلـة شفته، وإنَّ لك نفحات عَطـفٍ إذا توجهـت إلى أسـير هَـوى أطلقته، وإنَّ لك عِنايات إذا لاحظت غريقـاً في بحـر ضـلالة أنقذته، وإنَّ لك سَعَاداتٍ إذا أخذت بيد شقي أسـعدته، وإنَّ لك لطائف كرم إذا ضاقت الحيلة لمـذنب وسـعته، وإنَّ لـك فضائل ونعماً إذا تَحوّلت إلى فاسد أصلحته، وإنَّ لك نظرات رحمة إذا نظرت بها إلى غافـل أيقظتـه، فهـب لي اللـهم مـن لطفـك الخفـي نَسـمةً تشـفي مـرض غفلـتي، وانفحـني مـن عطفك الوفي نفحة طيبة تطلق بها أسري من وَثـاقِ شـهوتي، والحظني واحفظني بعين عنايتك ملاحظة تنقذني بها وتنجيني بها من بحـر الضـلالة، وآتـني مـن لَـدُنْكَ رحمـة في الـدنيا والآخرة تبـدلني بهـا سـعادة مـن شـقاوة، واسمـع دعـائي، وعَجّـل إجـابتي، واقـض حـاجتي وعـافني، وهـب لي مـن كرمك وجودك الواسع ما ترزقني به الإنابة إليـك مـع صـدق اللجأ وقبول الدعاء، وأهّلني لقرع بابك للدعاء يا جواد حتى يتصل قلـبي بمـا عنـدك، وتـبلغني بهـا إلى قصـدك يـا خـير مقصـود، وأكـرم معبـود، أبتـهل وأتضـرع إليـك في طلـب

معونتك، وأتّخذُكَ يا إلهي مفزعاً وملجأً أرفع إليك حاجتي ومطالبي وشكواي، وأُبدي إليك ضُرِّي، وأفوض إليك أمري ومناجاتي، وأعتمد عليك في جميع أموري وحالاتي.

اللهم إني وهذه الليلة خَلَقٌ من خلقك، فلا تبلني فيها ولا بعدها بسوء ولا مكروه، ولا تُقدّر عَليَّ فيها معصية ولا زلة، ولا تُثبت عَليَّ فيها ذنباً، ولا تبلني فيها إلاَّ بالتي هي أحسن، ولا تزين لي جراءة على محارمك ولا رُكُوناً إلى معصيتك، ولا ميلاً إلى مُخالَفتك، ولا تركاً لطاعتك، ولا استخفافاً بحقك، ولا شكّاً في رزقك، فأسألك اللهم نظرة من نظراتك، ورحمة من رحماتك، وعطية من عَطِيَّاتك اللطيفة، وارزقني من فضلك، واكفني شرّ خلقك، واحفظ عَليَّ دين الإسلام، وانظر إلينا بعينك التي لا تنام، وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار ـ «ثلاثاً» ـ.

إلهي بالتجلي الأعظم، في ليلة النصف من شعبان الشهر الأكرم، التي يُفْرَقُ فيها كل أمر حكيم ويبرم، اكشف عنا من البلاء ما نعلم وما لا نعلم، واغفر لنا ما أنت به أعلم ـ «ثلاثاً» ـ.

اللهم إني أسألك من خير ما تعلم، وأعوذ بك من شر ما تعلم، وأستغفرك من كل ما تعلم، إنك أنت علام الغيوب.

اللهم إني أسألك من خير ما تعلم وما لا أعلم، وأستغفرك لما أعلم وما لا أعلم.

اللهم إنَّ العلم عندك وهو عنا محجوب، ولا نعلم أمراً نختاره لأنفسنا، وقد فوضنا إليك أمورنا، ورفعنا إليك حاجاتنا، ورجوناك لفاقاتنا وفقرنا، فأرشدنا يا الله، وثَبِّتنا ووفقنا إلى أحبِّ الأمور إليك، وأحمَدِهَا لديك، فإنك تحكم بما تشاء وتفعل ما تريد، وأنت على كل شيء قدير، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم، سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، وصلّى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم».



أَخبارٌ بَاطِلةٌ مَردُودةٌ

هذا؛ وقد وَردت أَخبارٌ بَاطلةٌ في فضل ليلة النصف من شعبان، وفي كيفية الصلاة فيها، وهي مَرْدُودَةٌ ولا يصح العمل بها، ولا إشاعتها بين العوام؛ إلاَّ للتحذير منها والرد عليها. وفي الصحيح، والحسن، والمقبول من الفضائل والمحاسن والمناقب؛ غُنية وكفاية وافية لمن أراد الخير.

قال العلامة المُحدِّث السيد عبد الله بن محمد بن الصديق الغماري:

ومن الأخبار المردودة: ما رُويَ عن علي كرم الله وجهه قال: «رأيت رسول الله ليلة النصف من شعبان قام فَصلّى أربع عشرة ركعة، ثم جلس بعد الفراغ فقرأ بأم القران أربع عشرة مرة و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ أربع عشرة مرة، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ أربع عشرة مرة، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ أربع عشرة مرة، وآية الكرسي مرة، و﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾.

فلما فرغ من صلاته، سألته عما رأيت من صنيعه، قال: «من صنع مثل الذي رأيت؛ كان له ثواب عشرين حَجّة مبرورة، وصيام عشرين سنة مقبولة، فإذا أصبح في ذلك

اليوم صائماً؛ كان له كصيام سنتين سنة ماضية وسنة مستقبلة».

فهذا حَدِيثٌ مَوضُوعٌ، نصَّ على وضعه مُخَرِّجُه البيهقي وغيره.

وكذا ما رُوي عن علي كرم الله وجهه مرفوعاً: «من صَلّى مئة ركعة في ليلة النصف من شعبان، يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ إحدى عشرة مرة، قضى الله له كل حاجة يطلبها تلك الليلة».

قيل: يا رسول الله، وإن كان الله كتبه شقيّاً، أيجعله سعيداً؟ قال: «والذي بعثني بالحق يا عَليّ، إنه مكتوب في اللوح فلان بن فلان خُلِقَ شقيّاً، فيمحوه الله ويجعله سعيداً»، وذكر حديثاً طويلاً في فضلها، وهو أيضاً مَوضُوعٌ نَصّ عليه ابن الجوزي وغيره.

وكذا ما ذكره الغزالي في «الإحياء» عن الحسن قال: حَدّثني ثلاثون من أصحاب النبيﷺ «أنَّ من صَلّى هذه الصلاة في هذه الليلة، نظر الله إليه سبعين نظرة، وقضى له بكل نظرة سبعين حاجة أدناها المغفرة».

هو أيضاً حَدِيثٌ بَاطِلٌ كما صَرّح به الحافظ العراقي.

* * * * *

قِراءَةُ يس لقضاء الحوائج

قراءة يس بنية طلب الخير الدنيوي والأخروي، أو قراءة القرآن كله لذلك، لا حَرَج فيه وليس بممنوع. وقد ادّعى بعضهم أنَّ ذلك حَرامٌ، أو ممنوع، أو بدعة سيئة، إلى آخر القائمة المعروفة المشهورة في هذا الباب، والتي نسمعها مُطلَقةً في كل مُستَحدثٍ جديد دون شرط أو احتراز أو تقييد، وهذا نَصُّ كلامهم:

«ما يفعله عامة الناس من قراءة سورة يس ثلاث مرات: مرة بنيَّةِ طُول العُمر مع التوفيق للطاعة، الثانية بِنيَّةِ العِصمة من الآفات والعاهات ونية سعة الرزق، الثالثة لغِنَى القلب وحسن الخاتمة، والصلاة التي يصلونها بين الدعاء، والصلاة بِنيَّةِ خاصة لقضاء حاجة معينة، كلّ ذلك بَاطلٌ لا أصل له ولا تصح الصلاة إلاَّ بِنيَّةِ خالصة لله تعالى لا لأجل غرض من الأغراض قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾».

هذا كلام المنكرين.

أقول: إنَّ هذه الدّعوَى هي بنفسها باطلة، لأنها مَبنيةٌ على قول لا دليل عليه، وفيه تَحكّمٌ وتَحجِيرٌ لفضل الله ورحمته. والحق: أنه لامانع أبداً من استعمال القرآن، والأذكار

والأدعيـة للأغـراض الدنيويـة، والمطالـب الشخصـية، والحاجـات والغايـات والمقاصـد بعـد إخـلاص النِّيـةِ لله في ذلك، فالشرط هو إخلاص النية في العمل لله تعـالى، وهـذا مطلوب في كل شيء من: صَلاةٍ، وزكـاةٍ، وَحـجٍ، وجهـادٍ، وَدُعاءٍ، وقراءة القرآن، فلا بُدَّ في صحة العمل مـن إخـلاص النية لله تعالى، وهو مطلوب لا خلاف فيه، بل إنَّ العمـل إذا لم يكن خالصاً لله تعالى؛ فإنه مردود، قال تعـالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾.

لكن؛ لا مانع من أن يُضِيفَ الإنسان إلى عمله مع إخلاصه مطالبـه وحاجاتـه الدينيـة والدنيويـة، الحسـية والمعنويـة، الظاهرة والباطنة، ومن قرأ سورة يس أو غيرها من القـرآن لله تعالى طالباً البركة في العُمُر، والبركة في المـال، والبركـة في الصحة، فإنه لا حَرج عليه، وقد سلك سبيل الخـير (بشـرط أن لا يعتقد مشروعية ذلك بخصوصه) فليقرأ يـس ثلاثـاً، أو ثلاثين مرة، أو ثلاث مئة مرة، بل ليقرأ القرآن كلـه لله تعـالى خالصـاً لـه، مـع طلـب قضـاء حوائجـه، وتحقيـق مطالبـه، وتفريج هَمّهِ وكشف كربه، وشفاء مرضه وقضـاء دينـه، فمـا الحَرجُ في ذلك ؟..والله يحب من العبد أن يسأله كـل شـيء، حتى ملح الطعام وإصلاح شِسع نعله.

وكونه يُقدِّم بين يَدي ذلك سورة يس، أو الصلاة على النبي ﷺ؛ ما هو إلاَّ من باب التوسل بالأعمال الصالحة وبالقرآن الكريم، وذلك مُتّفقٌ على مشروعيته، وقد قلنا في كتابنا «المفاهيم» ما نصه[1]:

«لم يختلف أحدٌ من المسلمين في مشروعية التوسل إلى الله سبحانه وتعالى بالأعمال الصالحة، فمن صام أو صلّى أو قرأ القرآن أو تَصدّق، فإنه يَتوسّل بصيامه وصلاته وقراءته وصدقته، بل هو أرجى في القبول وأعظم في نيل المطلوب، لا يختلف في ذلك اثنان.

والدليل على هذا: حديث الثلاثة الذين انطبق عليهم الغار فتوسل أحدهم إلى الله ببره لوالديه، وتوسل الثاني بابتعاده عن الفاحشة بعد تمكنه من أسبابها، وتوسل الثالث بأمانته وحفظه لمال غيره وأدائه له كاملاً، وفرّج الله عنهم ما هم فيه.

وهذا النوع من التوسل قد فَصّله وبين أدلته وحقق مسائله الشيخ ابن تيمية رحمه الله في كتبه، وخصوصاً في رسالته: (قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة)».

* * * * *

---

(١) «مفاهيم يجب أن تصحح» للمؤلف، ص ١١٦.

الصَّلاةُ لله وَحده

الصلاة عبادة، والأصل في العبادة أن لا تكون إلاَّ لله سبحانه وتعالى، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ [سورة البينة، الآية ٥].

وعن الضحاك بن قيس قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله تبارك وتعالى يقول: أنا خير شريك، فمن أشرك معي شريكاً فهو لشريكي. يا أيها الناس، أخلصوا أعمالكم، فإنَّ الله تبارك وتعالى لا يقبل من الأعمال إلاَّ ما خلص له، ولا تقولوا: هذه لله وللرَّحِم، فإنها للرَّحِم، وليس لله منها شيء؛ ولا تقولوا: هذه لله ولوجوهكم، فإنَّها لوجوهكم، وليس لله منها شيء**». رواه البزار بإسناد لا بأس به، والبيهقي.

وعن رُبَيْح بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري، عن أبيه، عن جده قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نَتذَاكَرُ المسيح الدّجال فقال: «**ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟**» فقلنا: بلى يا رسول الله، فقال:

«**الشرك الخفي، أن يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل**». رواه ابن ماجه، والبيهقي.

رُبَيح: ـ بضم الراء وفتح الباء الموحدة بعدها ياء وآخر الحروف حاء مهملة ـ.

وعن محمود بن لبيد قال: خرج رسول الله ﷺ فقال: «**يا أيها الناس، إياكم وشرك السرائر**» قالوا: يا رسول الله، وما شرك السرائر؟ قال: «**يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته جاهداً لما يَرَى من نظر الناس إليه، فذلك شرك السرائر**». رواه ابن خزيمة في «صحيحه».

نِيّاتٌ إضافية

ولا يقدح في نية المُصلي إذا ما نَوى بعد الإخلاص لله بصلاته؛ نِيّةٌ أخرى مندرجة تحت نيته الأصلية وَمُضافةٌ إليها، وقد جاء في السُّنّة النبوية ما يدل على ذلك، بل ما يَحُثّ على فعله، ويُرَغِّب فيه ويدعو إليه.

وأصحُّ ما جاء في هذا الباب: صلاة الاستخارة، وهناك: صلاة الحاجة، وصلوات كثيرة بِنِيّاتٍ مختلفة ولأغراض

شخصية، وحاجات ومصالح ومنافع دنيوية. وسنذكر بعض الشواهد:

الصَّلاةُ لله ثُمّ للاستخارة

عن جابر رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يُعلِّمُنا الاستخارة في الأمور كلها؛ كالسورة من القرآن يقول: «إذا همَّ أحدكم بالأمر، فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم يقول: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بِقُدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علاّم الغيوب. اللهم إن كنت تعلم أنَّ هذا الأمر خَيرٌ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، (أو قال: في عاجل أمري وآجله) فاقدره لي. وإن كنت تعلم أنَّ هذا الأمر شَرٌّ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري (أو قال: في عاجل أمري وآجله) فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم رَضِّني به» (ويُسَمّي حاجته)، كذا في «صحيح البخاري».

واختار بعضهم اجتهاداً أن يقرأ فيها سورة يس (نصفها في الركعة الأولى، ونصفها في الثانية) واختار بعضهم سورة «الكافرون» في الأولى و«الإخلاص» في الثانية. واختار بعضهم آية الكرسي في الأولى وأواخر البقرة في الثانية، واختار بعضهم آية: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [سورة النساء، الآية ٦٥] في الأولى، وآية: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ ـ إلى قوله ـ مُّبِينًا﴾ [سورة الأحزاب، الآية ٣٦] في الركعة الثانية.

ثم ليقل ـ أى بعد الصلاة، وهو على جلستها مستقبلاً القبلة، مستحضراً حاجته إلى الله ـ الدعاء الآتي:

«اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب. اللهم إن كنت تعلم أنَّ هذا الأمر (يجوز أن يُسمِّي حاجته أو يكتفي بنيته فهو أعلم بها) **خَيرٌ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري (أو عاجل أمري وآجله) فاقدره لي ويسّره لي ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شرّ لي** في ديني ومعاشي وعاقبة أمري **(أو عاجل أمري وآجله)** فاصرفه عني واصرفني عنه، **واقدر لي الخير حيث**

كان ثم رَضِّني به». ويجوز تكرار هذا الدعاء في هذه الجلسة، فإنَّ النبي ﷺ كان يحب تثليث الدعاء، حتى إذا انشرح صدره؛ مَضَى على اسم الله وبركته.

الصلاة لله، ثم على نية الفرج وقضاء الحوائج

ولاشك أنَّ الصلاة من أعظم أبواب الفرج، قال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [سورة البقرة، الآية ٥٣] وقال تعالى ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [سورة طه، الآية ١٣٢]

وفي «السنن»: «كان رسول الله ﷺ إذا حَزَبَهُ أمرٌ فزع إلى الصلاة»، والصلاة مَجلبةٌ للرزق، حَافظةٌ للصحة، دافعةٌ للأذى، مَطردةٌ للأدواء، مُقوّيةٌ للقلب، مُبيّضةٌ للوجه، مُفرِّحةٌ للنفس، مُذهبةٌ للكَسل، مُنشّطةٌ للجوارح، مُمدّةٌ للقوى، شَارحةٌ للصدر، مُغذّيةٌ للروح، مُنوّرةٌ للقلب، حافظة للنّعمة، دَافعةٌ للنّقمة، جالبة للبركة، مُبعِدةٌ من الشيطان، مُقرّبةٌ من الرحمن.

وبالجملة: فلها تأثير عجيب في حفظ صحة البدن والقلب وقواهما، ودفع المواد الرديئة عنهما، وما ابتلي رجلان

بعاهة أو داء أو محنة أو بلية؛ إلاَّ كان حَظّ المُصلي منهما أقل، وعاقبته أسلم.

وللصلاة تأثير عجيب في دفع شرور الدنيا، ولا سيما إذا أعطيت حقها من التكميل ظاهراً وباطناً، فما استدفعت شرور الدنيا والآخرة ولا استجلبت مصالحهما بمثل الصلاة. **وسِرُّ ذلك**: أنَّ الصلاة صلة بالله عز وجل، وعلى قدر صلة العبد بربه عز وجل؛ تفتح عليه من الخيرات أبوابها، وتقطع عنه من الشرور أسبابها، وتفيض عليه مواد التوفيق من ربه عز وجل، والعافية والصحة، والغنيمة والغنى، والراحة والنعيم، والأفراح والمسرات كلها محضرة لديه ومسارعة إليه[1].

الصلاة لله، ثم لطلب المغفرة

عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ للعباس بن عبد المطلب: «**يا عباس، يا عمّاه، ألاَ أُعطيك، ألا أَمنحُك، ألا أَحبُوك، ألاَ أفعلُ لك عشر خصال؛ إذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك أوله وآخره،**

(١) «زاد المعاد» لابن قيم الجوزية ٤/ ٢٧٠.

وقديمه وحديثه، وخطأه وعمده، وصغيره وكبيره، وسره وعلانيته، عشر خصال:

أن تُصلي أربع ركعات، تقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة، فإذا فرغت من القراءة في أول ركعة فقل وأنت قائم: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاَّ الله والله أكبر، خمس عشرة مرة، ثم تركع فتقولها وأنت راكع عشراً، ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشراً، ثم تهوي ساجداً فتقولها وأنت ساجد عشراً، ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشراً، ثم تسجد فتقولها عشراً، ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشراً، فذلك خمس وسبعون في كل ركعة، تفعل ذلك في أربع ركعات، وإن استطعت أن تُصليها في كل يوم مرة فافعل، فإن لم تستطع ففي كل جمعة مرة، فإن لم تفعل ففي كل شهر مرة، فإن لم تفعل ففي كل سنة مرة، فإن لم تفعل ففي عُمُرك مرة».

رواه أبو داود، وابن ماجه، وابن خزيمة في «صحيحه» وقال: «إن صَحّ هذا الخبر، فإنَّ في القلب من هذا الإسناد شيئاً» فذكره.

ثم قال: ورواه إبراهيم بن الحكم بن أبان، عن أبيه، عن عكرمة مرسلاً؛ لم يذكر فيه ابن عباس.

قال الحافظ: ورواه الطبراني، وقال في آخره: «**فلو كانت ذنوبك مثل زبد البحر أو رمل عالج غفر الله لك**».

وقد روي هذا الحديث من طُرُقٍ كثيرة، وعن جماعة من الصحابة، وأمثلها حديث عكرمة هذا، وقد صَحّحه جماعة، منهم: الحافظ أبو بكر الآجُري، وشيخنا أبو محمد عبدالرحيم المصري، وشيخنا الحافظ أبو الحسن المقدسي رحمهم الله تعالى.

وقال أبو بكر بن أبي داود: « سمعت أبي يقول: ليس في صلاة التسبيح حديث صحيح غير هذا». كذا في «الترغيب والترهيب» للمنذري.

الصَّلاةُ لله، ثُمّ للتَوبة

عن أبي بكر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من رجل يُذْنِبُ ذنباً ثم يقوم فيتطهر ثم يصلي، ثم يستغفر الله؛ إلاّ غفر الله له**»، ثم قرأ هذه الآية ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ...﴾ إلى آخر الآية [سورة آل عمران، الآية ١٣٥].

رواه الترمذي، وقال: حديث حسن، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وابن حبان في «صحيحه»، والبيهقي، وقالا: «**ثم يصلي ركعتين**»، وذكره ابن خزيمة في «صحيحه» بغير إسناد، وذكر فيه الركعتين.

وعن الحسن ـ يعني البصري ـ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما أذنب عبد ذنباً، ثم توضأ فأحسن الوضوء، ثم خرج إلى بِرَازٍ من الأرض فصلَّى فيه ركعتين، واستغفر الله من ذلك الذنب، إلاَّ غفر الله له**» رواه البيهقي مرسلاً.

قوله: «البِرَاز» ـ بكسر الباء وبعدها راء، ثم ألف، ثم زاي ـ هو الأرض الفضاء.

وعن عبد الله بن بريدة رضي الله عنه، عن أبيه قال: أصبح رسول الله ﷺ يوماً، فدعا بلالاً فقال: «**يابلال! بم سبقتني إلى الجنة؟ إني دخلت الجنة البارحة، فسمعت خشخشتك أمامي**». فقال: يا رسول الله، ما أذنبتُ قط إلاَّ صليت ركعتين، وما أصابني حَدَثٌ قط إلاَّ توضأت عندها وصليت ركعتين. رواه ابن خزيمة في «صحيحه». وفي رواية: «**ما أذّنت...**»، كذا في «الترغيب والترهيب».

الصَّلاةُ لله، ثُمّ للحَاجة

وهي الصلاة التي يَتوسّلُ بها العبد إلى مولاه فيما أهَمّهُ ليقضي الله حاجته بفضله، ويهيىء السبيل الكوني المُتّبع بين الناس له بقدرته.

رَوَى الترمذي بسنده عن عثمان بن حنيف: أنَّ رجلاً أعمى أتَى النبي ﷺ فقال: إني أصبت في بصري فادع الله لي، قال ﷺ: «**اذهب فتوضأ وصَلِّ ركعتين ثم قل: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد ﷺ نبي الرحمة، يا محمد، إني أستشفع بك إلى ربي في بصري**».

قال: فما لبث الرجل أن رجع كأن لم يكن به ضر قط. ثم قال ﷺ: «**إن كان لك حاجة؛ فافعل مثل ذلك**».

وفي بعض روايات الحديث خلاف يسير في الألفاظ ليس بذي بال.

وفي رواية: «**اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد ﷺ نبي الرحمة، يا محمد إني أتوجه إلى ربي بك**».

صَلاةٌ أُخرى

وعـن عبـد الله بـن أبي أوفَـى رضـي الله عنـه قـال: قـال رسول الله ﷺ: «من كانت له إلى الله حاجة، أو إلى أحد مـن بني آدم، فليتوضأ فليحسن الوضوء وليصَلِّ ركعتين، ثم ليُثْنِ على الله تعالى وَليصَلِّ على النبي ﷺ، ثم ليقل: لا إله إلاَّ الله الحليم الكريم، سبحان الله رب العرش العظـيم، والحمـد لله رب العالمين، أسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتـك، والغنيمة من كل بر، والسلامة من كل ذنب، لا تـدع لي ذنبـاً إلاَّ غفرته، ولا همّاً إلاَّ فرجته، ولا حاجة هـي لـك رضـاً إلاَّ قضيتها يا أرحم الراحمين». رواه الترمذي وغيره.

* * * * *

شَواهِد ونُصوص

وقد جاء في الأحاديث الشريفة الحثّ على قراءة جملة من الآيات والسور، وذلك لحصول أغراض خاصة، ومطالب معينة، وبلوغ مقاصد دنيوية وشخصية للقارئ، وسنذكر شواهد من ذلك:

ـ قراءة آخر سورة البقرة للتحصن والكفاية و الحفظ :

عن أبي مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة؛ كفتاه**» رواه البخاري.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «**إذا أويت إلى فراشك، فاقرأ آية الكرسي، لن يزال معك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح**» رواه البخاري.

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ لكل شيء سناماً، وإنَّ سنام القرآن سورة البقرة، من قرأها في بيته ليلاً؛ لم يدخل الشيطان بيته ثلاث ليال، ومن قرأها نهاراً لم يدخل الشيطان ثلاثة أيام**». رواه ابن حبان في «صحيحه».

ـ قراءة بعض الآيات للحفظ من فَتنة الدَّجال :

عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: «**من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف؛ عُصِمَ من الدجال**».

رواه مسلم، وأبو داود، والنسائي وعندهما: «**عصم من فتنة الدجال**» وهو كذلك في بعض نسخ «مسلم». وفي رواية لمسلم، وأبي داود: «**من آخر سورة الكهف**».

ـ قراءة سورة يس على الميت ولطلب الحاجة :

عن معقل بن يسار رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**قلب القرآن يس، لايقرأها رجل يريد الله والدار الآخرة؛ إلاَّ غفر له، اقرؤوها على موتاكم**».

رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي واللفظ له، وابن ماجه، والحاكم وصححه.

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ لكل شيء قلباً، وقلب القرآن يس، ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات**».

رواه الترمذي وقال: حديث غريب.

ـ قراءة سورة تبارك للنجاة من عذاب القبر :

ورُوِيَ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ضرب بعض أصحاب النبي ﷺ خِبَاءهُ على قبر وهو لا يَحْسبُ أنه قبر، فإذا قبر إنسان يقرأ سورة المُلْك حتى ختمها، فأتَى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ضربت خبائي على قبر وأنا لا أحسب أنه قبر، فإذا قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها، فقال النبي ﷺ: «**هي المانعة، هي المنجية، تنجيه من عذاب القبر**». رواه الترمذي وقال: حديث غريب.

ـ قراءة سورة الواقعة للحفظ من الفقر :

عن أبي فاطمة: أنَّ عثمان بن عفان رضي الله عنه عَادَ ابن مسعود في مرضه فقال: ما تشتكي؟ قال: ذنوبي، قال: فما تشتهي؟ قال: رحمة ربي، قال: ندعو لك الطبيب؟ قال: الطبيب أمرضني، قال: ألا آمر لك بعطائك ؟ قال: ما منعتنيه قبل اليوم فلا حاجة لي فيه، قال: تدعه لأهلك وعيالك، قال: إني قد علّمتهم شيئاً إذا قالوه لم يفتقروا، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من قرأ الواقعة كل ليلة لم يفتقر**». رواه البيهقي.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة؛ لم تصبه فاقة**». رواه البيهقي وإسناده ضعيف، لكنه يُعمَل به في الفضائل.

وفي رواية أخرى عن ابن مسعود: «من قرأ في كل ليلة ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ﴾ [سورة الواقعة، الآية ١]، لم تصبه فاقة أبداً. رواها البيهقي في «الشُّعَب».

ـ الاستشفاء بالقرآن والتداوي به :

الأصل في هذا الباب قول الله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الإسراء، الآية ٨٢].

الشفاء الحقيقي بالقرآن هو: شفاء القلوب من الأمراض والأدواء التي تورد صاحبها الهلاك والدمار، وتسوقه إلى سوء العاقبة وبئس القرار.

وبالقرآن يَتَقوَّى الإيمان وتزداد الطمأنينة في قلوب المؤمنين، وتزداد قوة وصلابة بمقدار تَمكّنِ الإيمان من قلوبهم الذي يثبت بالقرآن وبقوة التمسك به، والعمل بأحكامه والرجوع إليه، والتأدب بآدابه. وهذا لايَشُكُّ فيه مُسلمٌ أبداً، وهو الحق الذي لا مِرَاء فيه، ولكن لا مانع بجانب هذا أن يُستعمل القرآن للتداوي من الأمراض الحسية

الجسمية الظاهرة، وببركته وبركة قوة الاعتقاد يحصل بإذن الله المراد.

وقد استعمله الصحابة بذلك بِعِلم رسول الله ﷺ وتأييده ومشاركته لهم في هذا العمل، بل وتهنئتهم بهذا التوفيق العجيب المسدد الذي وصلوا إليه من قبل أن يرشدهم إليه، أو يدلهم عليه.

وهذه قصة أبي سعيد الخدري رضي الله عنه صريحة في ذلك.

فقد ثبت في «الصحيحين» وغيرهما، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أنَّ ناساً من أصحاب النبي ﷺ أتوا على حَيٍّ من أحياء العرب فلم يَقْروهم ـ أي لم يضيفوهم ـ فبينما هم كذلك، إذ لُدِغَ سيد أولئك الحي، فقالوا: هل معكم من دواء؟ أو رَاقٍ؟ فقالوا: إنكم لم تَقْرُونا، ولا نفعل حتى تجعلوا لنا جُعلاً ـ بضم الجيم أي أجراً ـ، فجعلوا لهم قطيعاً من الشياه، فجعل ـ يعني رئيس الصحابة في تلك السفرية وهو أبو سعيد الخدري ـ يقرأ بأم القرآن ويجمع بُزَاقه ويتفل، فبرأ الرجل، فَأُتوا بالشاء فقالوا: لا نأخذه حتى نسأل النبي ﷺ، فسألوه فضحك وقال: «**وما أدراك أنها رقية؟ خذوها ـ أي الشياه ـ واضربوا لي بسهم**» رواه الشيخان.

وقد ذكرنا في كتابنا «حول خصائص القرآن» بحثاً خاصّاً في هذا الباب جاء فيه:

ومن خصائص القرآن: أنه شفاء من الأمراض الظاهرة بالرُّقَى والتعاويذ، والدليل على ذلك قوله ﷺ: **«القرآن هو الدواء»** رواه القضاعي في «مسند الشهاب»، وقال المناوي: إسناده حسن.

وقوله ﷺ: **«خير الدواء القرآن»**، رواه ابن ماجه وإسناده حسن.

وقال ﷺ: **«عليكم بالشفاءين العسل والقرآن»**، رواه ابن ماجه، والحاكم وقال: صحيح، وسَلّمَهُ الذهبي، وقال ابن كثير: إسناده جيد.

وفي الحديث: **«من لم يستشف بالقرآن؛ فلا شفاء له»**، إسناده ضعيف، رواه الثعلبي.

فإذا تأملت هذه الأحاديث، رأيت أنَّ القرآن دواء وشفاء، وأنَّ ذلك ثابت بالكتاب أيضاً في قوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الإسراء، الآية ٨٢] وأنَّ الدواء تكون فائدته بأن يستعمل في أن يُستشفَى به.

وينبغي أن لا يلتفت إلى قول من ذهب إلى تأويل كلمتي (الدواء والشفاء) بما يبطل خصوصية التداوي بالقرآن، لأنه

ثبت في السُّنة ثبوتاً صحيحاً أنَّ النبي ﷺ استشفى بالقرآن، وأنَّ أصحابه أيضاً استشفوا به وأقرهم على ذلك، وهذا لا يدع مجالات لمُتأوِّلٍ في حمل الشفاء والدواء على الأمور المعنوية القلبية.

وأخرج البخاري وأصحاب السنن عن السيدة عائشة رضي الله عنها: «أنَّ النبي ﷺ كان إذا أوَى إلى فراشه كل ليلة، جمع كفيه ثم نفث فيهما، فقرأ فيهما ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه، وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات».

وفي «الصحيحين» وغيرهما عن السيدة عائشة رضي الله عنها أيضاً: «أنَّ النبي ﷺ كان إذا اشتكَى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث، فلما اشتد وجعه؛ كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها».

المُعَوِّذات: ـ بكسر الواو المشددة ـ هي: سورة الإخلاص، والفلق، والناس.

وثبت في «مسند أحمد» وغيره عن خارجة بن الصلت التميمي، عن عمه قال: أقبلنا من عند رسول الله ﷺ فأتينا على حَيٍّ من العرب فقالوا: إنّا أنبئنا أنكم قد جئتم من عند

هذا الرجل بخير، فهل عندكم دواء أو رقية؟ فإنَّ عندنا معتوهاً في القيود.

قال: فقلنا: نعم، قال: فجاءوا بمعتوه في القيود، قال: فقرأت عليه بفاتحة الكتاب ثلاثة أيام غدوة وعشية، أجمع بُزَاقي ثم أتفل، قال: فكأنما نَشط من عِقَال، قال: فأعطوني جُعْلاً، فقلت: لا، حتى أسأل رسول الله ﷺ، فسألته.

فقال: «كُل، لعمري مَنْ أكل برقْيةِ باطلٍ لقد أكلت برقية حق».

وللحديث طُرُق وألفاظ في السنن وغيرها.

وأخرج عبد الله ابن الإمام أحمد في «زوائد المسند» بإسناد فيه رَاوٍ ضعيف، عن أُبَيّ بن كعب رضي الله عنه قال: «كنت جالساً عند النبي ﷺ فجاءه أعرابي فقال: يا نبي الله، إنَّ لي أخاً وبه وجع، قال: «وما وجعه؟» قال: به لَمَمٌ - أي: مَسٌّ من الجن - قال: «فأتني به».

قال: فوضعه بين يديه فعوَّذَه النبي ﷺ بفاتحة الكتاب وأربع آيات من أول سورة البقرة، وهاتين الآيتين ﴿وإلهكم إله واحد﴾ [سورة البقرة، الآية ١٦٣]، وآية الكرسي وثلاث آيات من آخر سورة البقرة، وآية من آل عمران ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ..﴾ [سورة آل عمران، الآية ١٨]، وآية من الأعراف ﴿إِنَّ

رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ﴾[سورة الأعراف، الآية ٥٤]، وآخر آية المؤمنون ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ﴾ [سورة المؤمنون، الآية ١١٦]، وآية من سورة الجن ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ [سورة الجن، الآية ٣]، وعشر آيات من أول سورة الصف، وثلاث آيات من أول سورة الحشر، و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾، والمعوذتين فقام الرجل كأنه لم يشتك قط.

ورواه أبو يعلى بنحوه، غير أنه قال: وعشر آيات من سورة الصف ولم يقل من أولها[1]».

ـ رقية بآيات الشفاء :

نُقل عن الإمام أبي القاسم القشيري رحمه الله أنَّ ولده مرض مرضاً شديداً، قال: حتى أيست منه، واشتد الأمر، فرأيت النبي ﷺ في منامي فشكوت له ما بولدي، فقال لي: «**أين أنت من آيات الشفاء؟**» فانتبهت ففكرت فيها، فإذا هي في ستة مواضع من كتاب الله، وهي قوله تعالى: ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾[سورة التوبة، الآية ١٤]، ﴿وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ [سورة يونس، الآية ٥٧]، ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴾[سورة النحل، الآية ٦٩]، ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا

(١) انظر كتابنا «حول خصائص القرآن».

﴿هُوَ شِفَآءٌ وَرَحۡمَةٌ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [سورة الإسراء، الآية ٨٢]، ﴿وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ﴾ [سورة الشعراء، الآية ٨٠]، ﴿قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٌ﴾ [سورة فصلت، الآية ٤٤].

قال: فكتبتها في صحفة ثم حللتها بالماء وسقيتها إياه، فكأنما نشط من عقال، أو كما قال[١].

فهذه النصوص والآثار تدل صراحة على أنَّ الأصل في قراءة القرآن:

أولاً: هو وجه الله سبحانه وتعالى.

وثانياً: الهداية والإرشاد والشفاء القلبي الروحي المعنوي، ولكنه يُشرَعُ مع هذا أيضاً أن يستعمل القرآن للاستشفاء من الأمراض الحسية المادية الظاهرة، وقد استعمله لذلك سيدنا محمد ﷺ والصحابة والتابعون والسلف الصالحون، وهذا لا ينقض الأساس الأول، ولا يتعارض معه بل هو من مزايا القرآن الكريم وصفاته العظيمة، وهذا في الحقيقة زيادة في فضله وشرفه وأثره.

* * * * *

---

(١) انظر كتابنا «أبواب الفرج» ص ٦٣.

الذنوب التي تَمنعُ المَغفرة

ويَتعيّنُ على المسلم أن يَجتنب الذنوب التي تمنع من المغفرة وقبول الدعاء في تلك الليلة. وقد رُويَ أنها: الشرك، وقتل النفس، والزنا، وهذه الثلاثة أعظم الذنوب عند الله.

كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه المتفق على صحته أنه سأل النبي ﷺ: أيُّ الذنب أعظم؟ قال: «**أن تجعل لله نِدّاً وهو خلقك**» قال: ثم أي؟ قال: «**أن تقتل ولدك خشية أن يَطعَمَ معك**» قال: ثم أي؟ قال: «**أن تُزَاني حَلِيلةَ جارك**».

فأنزل الله تعالى تصديق ذلك: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ﴾ الآية .. رواه مسلم.

وقوله ﷺ: «**أن تُزاني حليلة جارك**» هي بالحاء المهملة وهي زوجته، سُمّيت بذلك لكونها تَحِلّ له، وقيل: لكونها تَحِلّ معه، ومعنى «تُزاني»: أي تزني بها برضاها، وذلك يتضمن الزنا وإفسادها على زوجها، واستمالة قلبها إلى الزاني، وذلك أفحش، وهو مع امرأة الجار أشد قبحاً وأعظم جُرماً، لأنَّ الجار يتوقع من جاره الذَّب عنه وعن حريمه،

ويأمن بوائقه ويطمئن إليه، وقد أُمِرَ بإكرامه والإحسان إليه فإذا قابل هذا كله بالزنا بامرأته وإفسادها عليه مع تمكنه منها على وجه لا يتمكن غيره منه؛ كان في غاية من القبح.

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [سورة الأنعام، الآية ١٥١]، معناه: أي لا تقتلوا النفس التي هي معصومة في الأصل إلاَّ محقين في قتلها[1].

ومن الذنوب المانعة من المغفرة أيضاً: الشحناء، وهي حقد المسلم على أخيه بغضاً له لهوى نفسه، وذلك يمنع أيضاً من المغفرة في أكثر أوقات المغفرة والرحمة، كما في «صحيح مسلم» عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «**تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس، فَيُغفَر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً؛ إلاَّ رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: أَنْظِروا هذين حتى يصطلحا**».

والحقُّ أنَّ هذه الذنوب يجب الابتعاد عنها والاحتراز منها في كل وقت في شعبان وفي غير شعبان، كما جاء في الأحاديث الثابتة في ذلك. ولكن يتأكد ذلك التحذير في الأزمنة المباركة الفاضلة كشهر رمضان، والأشهر الحُرُم،

---

(١) «شرح النووي على صحيح مسلم، ٢/ ٨١».

وهذه الليالي المباركة، وقد تَقدَّم ذكر بعض الأحاديث التي تنص على أنَّ: المشرك، والمشاحن، وقاطع رحم، والعاق لوالديه، والمُسْبِل إزاره، ومدمن الخمر، والحسود، والحقود، والساحر، والزاني، والزانية؛ محرومون من بركة هذه الليلة.

لذلك ينبغي للإنسان أن يستشعر عظمة وحرمة هذه الليلة، ويرى فضل الله فيها بعين التقدير والاحترام والأدب والشكر.

وهذا يقتضي منه: أن يتمسك بالمعروف والإحسان في العمل، وأن يبتعد عن المنكر والحرام في كل أوقاته، لئلا يكون قليل الحياء في معاملته مع الله.

وأن يسأل الله سبحانه وتعالى لنفسه التوفيق والهداية إلى أقوم الطريق.

وهذا هو شأن الكريم بخلاف اللئيم، فإنه لا يزداد بالعفو والمسامحة إلاَّ تمرداً وإعراضاً وغفلةً واستهتاراً.

أما الكريم فإنه لا يزداد إلا حياء وخجلاً وأسفاً وندماً، كما قال الشاعر:

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته

وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

* * * * *

هَل هَذهِ الليلة تُنسخُ فيها الآجال؟

قال الله تعالى في أول سورة الـدخان: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [سـورة الدخان، الآية ٣-٤].

ذهب عكرمة وغيره من المفسرين إلى أنها ليلة النصف مـن شعبان.

ووردت في ذلك أحاديث ضعيفة، بعضها أشدُّ ضـعفاً مـن بعض.

فمنها: ما أخرجه الخطيب في «التاريخ» من طريق عامر بن يساف اليمامي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عـن السيدة عائشـة رضـي الله عنـها قالـت: «كـان رسـول الله ﷺ يصوم شعبان كله حتى يَصِلَهُ برمضان، ولم يكن يصوم شـهراً تاماً إلاَّ شعبان، فإنه كان يصومه كله.

فقلت: يا رسول الله؛ إن شعبان لمن أَحبِّ الشهور إليك أن تصومه، فقال: «**نعم يا عائشة، إنه ليس نفس تموت في سَـنة إلاَّ كُتب أجلها في شعبان، وأُحبُّ أن يكتـب أجلـي وأنـا في عبادة ربي وعمل صالح**»، ورواه أبو يعلى بنحوه.

ومنها : ما أخرجه البيهقي في كتاب «الدعوات الكبير» عنها: أنَّ النبي ﷺ قام يصلي ليلة النصف من شعبان وقال: «**في هذه الليلة يُكتب كل مولود وهالك من بني آدم، وفيها ترفع أعمالهم وتنزل أرزاقهم**». قال البيهقي: في هذا الإسناد بعض من يُجْهل.

ومنها : ما أخرجه ابن أبي شيبة، عن عطاء بن يسار قال: «لم يكن رسول الله ﷺ في شهر أكثر صياماً منه في شعبان» وذلك أنه يُنسخ فيه آجال من ينسخ في السنة. وهذا مرسل، وآخره مقطوع.

فهذه الأحاديث هي مُستند من قال : إنَّ ليلة النصف تُنسَخُ فيها الآجال والأرزاق وغيرها، كما سبق عن عكرمة.

وورد مثل ذلك عن عطاء بن يسار، فقد رَوَى ابن أبي الدنيا عنه قال: «إذا كان ليلة النصف من شعبان، دُفِعَ إلى ملك الموت صحيفة فيقال: اقبض من في هذه الصحيفة، فإنَّ العبد ليغرس الغِرَاسَ، وينكح الأزواج، ويبني البنيان؛ وإنَّ اسمه قد نسخ في الموتى»، لكن هذه الأحاديث ضعيفة كما قلنا.

ويقول بعض العلماء : إنه يُعَارضها نَصُّ القرآن، وهو قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾الآية.. [سورة الدخان، الآية ٣-٤]. ثم قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [سورة القدر، الآية ١] فأفادت هذه

الآية أنَّ الليلة المباركة في سورة الدخان هي ليلة القدر؛ لا ليلة نصف شعبان، وإلى هذا ذهب الجمهور كما قال الحافظ ابن رجب، ولم يلتفتوا إلى الأحاديث المذكورة لضعفها ومخالفة القرآن لها.

وهذه طريقة الترجيح، ولك أن تسلك طريقة الجمع بما رواه أبو الضُّحَى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «إنَّ الله يقضي الأقضية في ليلة النصف من شعبان ويُسلِمُها إلى أربابها في ليلة القدر».

وحاصل هذا: أنَّ الله يقضي ما يشاء في اللوح المحفوظ ليلة النصف من شعبان، فإذا كان ليلة القدر سَلّم إلى الملائكة صحائف بما قضاه، فَيُسلّم إلى ملك الموت صحيفة الموتى، والى ملك الرزق صحيفة الأرزاق، وهكذا كل مَلَكٍ يتسلم ما نِيطَ به.

وفي قوله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ أشار إلى هذا - والله أعلم- حيث قال: ﴿يُفْرَقُ﴾، ولم يقل يقضى أو يكتب، والفرق: التمييز بين الشيئين، فالآية تشير إلى أنَّ المقضيات تفرق ليلة القدر بتوزيعها على الملائكة المُوكَّلين بها.

أما كتابتها وتقديرها؛ فهو حاصل في ليلة نصف شعبان كما في الأحاديث المذكورة.

وبهـذا يجمـع شمـل الأقـوال المتضـاربة في هـذا البـاب، ويرأبُ صدعها والحمد لله رب العالمين[1].

وما أحسن قول القائل في هذه الأبيات الحسـان تغمـده الله بالرحمة والرضوان:

مَضَى رجب يا صَاحِ عنك بفضله	شـهيداً علـى حـق لـه لم تُوفّـه
وها قد مَضَى من شهر شعبان نصفه	وأنـت علـى مـالا أَفُـوه بوصـفه
فبـادر بفعـل الخـير قبـل انقضـائه	وحاذر هجـوم المـوت فيه بصـرفه
فكم من فتى قد بَات في النِّصف آمناً	وقد نُسخَت فيه صـحيفة حَتفـهِ
وقم ليلة النصـف الشـريف مصـلياً	فأشرف هـذا الشـهر ليلـة نصـفه
وَصُـم يومـه لله واحسِـنْ رجـاءه	لتظفر عنـد الكَـرْبِ منـه بلُطفِـهِ

وصلى الله وسلم علـى سـيدنا محمـد وعلـى آلـه وصـحبه، والحمد لله رب العالمين.

وكتبه

السيد محمد ابن السيد علوي المالكي الحسني

خادم العلم الشريف بالبلد الحرام

مكة المكرمة ، شعبان ١٤٢٠هـ

---

(١) كذا في «حسن البيان» للسـيد عبـد الله بـن محمـد بـن الصـديق الغماري.

فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة

